## الباب الخامس

# أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين

الفصل الأول: بعض أعلام الرواة من الصحابة.

الفصل الثانى: بعض أعلام الرواة من التابعين.

obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل الأول

# بعض أعلام الرواة من الصحابة

## وفيه

١ ـ تعريف الصحابى، لغة وشرعًا.

٢ ـ طبقات الصحابة.

٣ ـ كيف يعرف الصحابى.

٤ ـ عدالة الصحابة.

٥ ـ عدد الصحابة.

٦ ـ علم الصحابى.

٧ ـ المكثرون من الصحابة:

- أبو هريرة.
- عبد الله بن عمر.
- أنس بن مالك.
- عائشة أم المؤمنين.
- عبد الله بن عباس.
- جابر بن عبد الله.
- أبو سعيد الخدرى.

obeikandl.com

obeikandl.com

## ١ - تعريف الصحابى:

الصحابى لغة: مشتق من الصحبة، وليس مشتقًا من قدر خاص منها، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا، كما أن القول: مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة، والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلا كان أو كثيرًا، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال.

وكذلك يقال صحب فلانا حولا ودهرًا وسنة وشهرًا ويومًا وساعة فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره[١].

والصحابى عند المحدثين:

هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ[٢]، قال البخارى فى صحيحه: من صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، وذكر الإمام أحمد من أصحاب رسول الله ﷺ، أهل بدر، ثم قال: أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، القرن الذى بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه[٣].

قال ابن الصلاح: (بلغنا عن أبى المظفر السمعانى المروزى أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثًا أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبى ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحابة[٤]).

---

(١) انظر: الكفاية فى علم الرواية ص٥١، وفتح المغيث ص٣١جـ٤، عن أبى بكر الباقلانى، وانظر: لسان العرب ص٧ جـ٢.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص١١٨ والباعث الحثيث ص٢٠١ وتدريب الراوى ص٣٩٦ وفتح المغيث ص٢٩ جـ٤.

(٣) الكفاية ص٥١ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص١١٨ وفتح المغيث ص٣٠، ٣١ جـ٤.

وقال آخرون: لابد فى إطلاق الصحبة مع الرؤية أن يروى حديثا أو حديثين[1].

قال الواقدى: (ورأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبى ﷺ ولو ساعة من نهار)[2] إلا أن تعريف الواقدى هذا يخرج بعض الصحابة الذين رأوا رسول الله وهم دون الحلم ورووا عنه، كعبد الله بن عباس والحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم رضى الله عنهم، ولذلك قال العراقى: (والتقيد بالبلوغ شاذ)[3].

قال إمام التابعين سعيد بن المسيب: (الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين)[4].

قال ابن الصلاح: (وكأن المراد بهذا ـ إن صح عنه ـ راجع إلى المحكى عن الأصوليين ولكن فى عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلى ومن شاركه..)[5].

قال العراقى: (ولا يصح هذا عن ابن المسيب، ففى الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدى ضعيف فى الحديث)[6].

قال ابن الجوزى: (وعموم العلماء على خلاف قول ابن المسيب، فإنهم عدوا جرير ابن عبد الله (البجلى) من الصحابة، وإنما أسلم فى سنة عشر. وعدوا من الصحابة، من لم يغز معه، و(من) توفى رسول الله ﷺ وهو صغير السن، ولم يجالسه ولم يماشه، فألحقوه بالصحابة إلحاقًا وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد فى حقه[7]).

---

(١) انظر: الباعث الحثيث ص٢٠٣ وفتح المغيث ص٣٢ جـ٤.

(٢) تلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب ونحوه فى فتح المغيث ص٣٢ جـ٤، والكفاية ص٥١.

(٣) فتح المغيث ص٣٢ جـ٤.

(٤) الكفاية ص٥٠، ٥١ والباعث الحثيث ص٢٠٣ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب وتدريب الراوى ص٣٩٨.

(٥ و٦) فتح المغيث ص٣٢ جـ٤.

(٧) تلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧. ب.

قال ابن حجر: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابى: من لقى النبى ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى[1]) وهو رأى الجمهور.

والرؤية عند أنس بن مالك رضى الله عنه لا تكفى لجعل الرائى صحابياً. روى شعبة عن موسى السَّبلانى وأثنى عليه خيرًا، قال: (قلت لأنس بن مالك: هل بقى من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبه فلا. رواه مسلم بحضرة أبى زرعة[2]).

قال أبو بكر الباقلانى (٣٣٨ ـ ٤٠٣هـ) بعد أن عرف الصحابى لغة: (وكذلك يقال: صحبت فلانًا حولا ودهرًا وسنة وشهرًا ويومًا وساعة، وذلك يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبى ﷺ، ولو ساعة من نهار، هذا هو الأصل فى اشتقاق الاسم. ومع هذا فقد تقرر للأمة[3] عرف فى أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته، واتصل لقاؤه، ولا يجرون ذلك على من لقى المرء ساعة ومشى معه خطا، وسمع منه حديثًا، فوجب لذلك ألا يجرى هذا الاسم فى عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله[4]) ومع هذا فإن خير الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبته، ولا سمع منه إلا حديثًا واحدًا. فقول أنس رضى الله عنه لا يخالف عرف الأمة، ومما لا شك فيه أن الصحابة على درجات بحسب تقدمهم وبلائهم فى الإسلام.

---

(١) الإصابة ص٤ جـ١ وهكذا ليس من عاصر الرسول ﷺ، ولم يره صحابيا كما قاله بعضهم، انظر: جميع المراجع السابقة.

(٢) الباعث الحثيث ص٢٠٣، قال ابن الصلاح: وإسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبى زرعة. وانظر: فتح المغيث ص٣١ جـ٤ وقال: فى كلام أبى زرعة الرازى وأبى داود ما يقتضى أن الصحبة أخص من الرؤية فإنهما قالا فى طارق بن شهاب: له رؤية وليس له صحبة، . وقال عاصم الأحول: قد رأى عبد الله ابن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة. . .).

وقال ابن كثير: (وهذا إنما نفى فيه الصحبة الخاصة، ولا ينفى ما اصطلح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف فى إطلاق الصحبة). الباعث الحثيث ص٢٠٣، وانظر: الكفاية ص٥٠.

(٣) فى الكفاية ص٥١ للأمة، وفى فتح المغيث (للأئمة).

(٤) الكفاية ص٥١ وفتح المغيث ص٣١ جـ٤.

وإلى رأى الجمهور أميل وبه أقول، لأنه فى الحقيقة لم يرو صحابى عن رسول الله ﷺ حديثًا إلا قد ثبتت عدالته عند جهابذة هذا العلم، بتطبيق قواعد النقد العلمى الصحيحة، التى طبقوها فى علم الحديث على سائر الرواة، وسيتجلى لنا ما ذهبت إليه عندما نتكلم عن عدالة الصحابة.

والصحابى عند الأصوليين أو بعضهم: هو كل من طالت مجالسته للرسول ﷺ، على طريق التبع له والأخذ عنه[1] وقول أنس بن مالك وسعيد ابن المسيب قريب من قول الأصوليين.

## ٢- طبقات الصحابة:

صحيح أن أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبى ﷺ حديثًا أو كلمة، ويتوسعون حتى إنهم يعدون من رآه رؤية من الصحابة، قالوا هذا لشرف منزلة النبى ﷺ، إلا أن الصحابة رضى الله عنهم طبقات ودرجات، فهناك السابقون فى الإسلام، الذين طالت صحبتهم، وبذلوا أموالهم ودماءهم للدعوة، وهناك من رآه فى حجة الوداع رؤية، وبين هؤلاء وهؤلاء درجات ومراتب كثيرة، وهناك من لازمه للدعوة فى الليل والنهار، فى حله وظعنه، فى صيامه وفطره، فى مرحه عليه الصلاة والسلام وجده، فى جهاده ومناسكه، وعرف عنه كثيرًا من دقائق الأعمال وشريف السنن، فلا يعقل أن يكون جميع الصحابة فى مرتبة واحدة، ولا يتصور هذا فى ميزان العدالة والمنطق، لذلك كان الصحابة طبقات بإجماع الأمة، واختلف المؤلفون فى تصنيف الصحابة إلى طبقات، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات، وجعلهم الحاكم اثنتى عشرة طبقة، وزاد بعضهم أكثر من ذلك[2].

---

(١) انظر: تدريب الراوى ص٣٩٧، وفتح المغيث ص٣١، ٣٢ جـ٤ حكاه أبو المظفر السمعانى عن الأصوليين وقال: (إن اسم الصحابى يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر، وحكاه الآمدى وابن الحاجب وغيرهما، وبه جزم ابن الصباغ فى العدة فقال: الصحابى هو الذى لقى النبى وأقام عنده واتبعه، فأما من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة ولا متابعة، فلا ينصرف إليه هذا الاسم).

(٢) انظر: الباعث الحثيث ص٢٠٧، وفتح المغيث ص٤٠، ٤١ جـ٤ وتدريب الراوى ص٤٠٧.

والمشهور ما ذهب إليه الحاكم، وهذه الطبقات هى:[1]

١- قوم تقدم إسلامهم بمكة، كالخلفاء الأربعة.

٢- الصحابة الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة فى دار الندوة.

٣- مهاجرة الحبشة.

٤- أصحاب العقبة الأولى.

٥- أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم من الأنصار.

٦- أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبى ﷺ بقباء قبل أن يدخل المدينة.

٧- أهل بدر.

٨- الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

٩- أهل بيعة الرضوان فى الحديبية.

١٠- من هاجر بين الحديبية وفتح مكة، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبى هريرة[2].

١١- مسلمة الفتح، الذين أسلموا فى فتح مكة.

١٢- صبيان وأطفال رأوا النبى ﷺ يوم الفتح وفى حجة الوداع وغيرهما.

وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر، ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين فى أفضليتهم على جميع الصحابة[3]، ثم عثمان ابن عفان، ثم على، وحكى الخطابى عن أهل السنة من الكوفة تقديم على على عثمان، وبه قال ابن خزيمة، ثم بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة[4]، ثم أهل

---

(١) معرفة علوم الحديث ص٢٢- ٢٤.

(٢) لا يصح التمثيل بأبى هريرة فإنه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل فى أواخرها. انظر: فتح المغيث ص٤٠ ج٤. وانظر ترجمته فى هذا الكتاب.

(٣) وإنما الخلاف فى عثمان وعلى رضى الله عنهما، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع.

(٤) انظر: الباعث الحثيث ص٢٠٨ وفتح المغيث ص٤١ وتدريب الراوى ص٤٠٧ وتمام العشرة المبشرين =



obeikandl.com

بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان، وممن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار، والسابقون الأولون، وهم من صلى القبلتين فى قول ابن المسيب ومحمد بن سيرين وقتادة، وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان، وفى قول محمد بن كعب وعطاء ابن يسار أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل الفتح، وهو قول الحسن البصرى[1].

## ٣- كيف يعرف الصحابى؟

يعرف الصحابى بأحد الأدلة التالية:

١- الخبر المتواتر: كأبى بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم.

٢- الخبر المشهور أو المستفيض القاصر عن حد التواتر، كعكاشة بن محصن، وضمام بن ثعلبة.

٣- أن يخبر أحد الصحابة عنه أنه صحابى، كحممة بن أبى حممة الدوسى الذى توفى بأصبهان مبطونا، فشهد له أبو موسى الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ.

٤- أن يخبر عن نفسه بأنه صحابى بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول ﷺ[2].

٥- أن يخبر أحد التابعين بأنه صحابى بناء على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح[3]. ويمكن ضم الثالث والخامس أحدهما إلى الآخر فنقول أن يخبر بذلك من تقبل شهادته، فالصحبة رتبة ومكانة لا تثبت لأحد إلا بدليل أو بينة توافرت

---

= بالجنة: سعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وطلحة بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(١) انظر: تدريب الراوى ص٤٠٩ والباعث الحثيث ص٢٠٨ وفتح المغيث ص٤٣ جـ٤.

(٢) راجع تفصيل ذلك فى فتح المغيث ص٣٤ جـ٤ وتدريب الراوى ص٤٠٠ والباعث الحثيث ص٢١٥ والروض الباسم ص١٢٨- ١٣٠.

(٣) انظر: تدريب الراوى ص٤٠٠ وهذا ما زاده ابن حجر على ما ذكره غيره من طرق معرفة الصحابى، وقد استخرجت هذه الطرق من المراجع السابقة: فتح المغيث ص٣٤ جـ٤ وتدريب الراوى ص٣٩٩ والباعث الحثيث ص٢١٥، والكفاية ص٥١.

فيها جميع الشروط والأركان التى يجب أن تتوافر فى كل بينة، فإذا قامت البينة المقبولة لأحد فى ذلك نال شرف الصحبة.

**٤ - عدالة الصحابة:**

إن للصحبة شرفا عظيما، يمنح صاحبها ميزة خاصة، وهى أن جميع الصحابة عند من يعتد به من أهل السنة عدول، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس[١]، وهو قول الجمهور.

وقال قوم: إن حكمهم فى العدالة حكم من بعدهم فى لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية.

ومنهم من قال: إنهم لم يزالوا عدولا إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم فبعد ذلك لابد من البحث فى عدالتهم.

ومنهم من قال - وهم المعتزلة[٢] -: إن كل من قاتل عليا عالما فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم على الإمام الحق.

ومنهم من قال برد رواية الكل وشهادتهم، لأن أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولامعين.

ومنهم من قال بقبول رواية كل واحد منهم وشهادته إذا انفرد، لأن الأصل فيه العدالة، وقد شككنا فى فسقه، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفه، لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين.

والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة، وذلك بالأدلة الدالة على عدالتهم ونزاهتهم وتميزهم على من بعدهم[٣].

قال ابن حزم: (نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب... ثم بعد هؤلاء أهل العقبة «الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة»، ثم أهل بدر ثم أهل

---

(١) انظر: الكفاية ص٤٦- ٤٩ والباعث الحثيث ص٢٠٥، وفتح المغيث ص٣٥ جـ٤ وتدريب الراوى ص٤٠٠.

(٢) صرح بذلك ابن كثير فى الباعث الحثيث ص٣٠٥.

(٣) انظر: الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ص١٢٨ جـ٢ ونحوه فى فتح المغيث ص٣٦ جـ٤.

المشاهد مشـهداً مشهداً، وأهل كل مـشهد أفضل من المشهـد الذى بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم إلى تمام بيعة الرضـوان فإنا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مـؤمنون صالحـون[1]،

---

(١) بالرغم من مكانة الصحابة، وبذلهم وتفانيهم من أجل الدعـوة، (طعن النظام فى أكثر الصحابة، وأسقط عدالة ابن مسعود، ونسبه إلى الضلال من أجل روايته عن النبى ﷺ: إن السعيد من يسعد في بطن أمه، والشقي من شقي فى بطن أمه... وما ذاك منه إلا لإنكاره معجزات النبى ﷺ، وطعن فى فتاوى عمر رضى الله عنه من أجل أنه حـد فى الخمر ثمـانين، ونفي نصر بن الحجـاج حين خاف فتنـة نساء المدينة به... وطعن فى فتاوى على رضى الله عنه، لقوله فى أمهات الأولاد... وثلب عثمان رضى الله عنه. ونسب أبا هريرة إلى الكذب من أجـل أن الكثيـر من رواياته على خـلاف مذاهب القـدرية، وطعن فى فتاوى كل من أفتى من الصحابة بالاجتهاد... ونسب أخبار الصحابة إلى الجهل والنفاق...).

كما أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة يشك فى عدالة على وابنيـه، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة، وكل من شهـد حرب الجمل من الفريقين، ولذلك قـال: لو شهد عندى على وطلحـة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهمـا، لعلمى بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه، فـشك فى عدالة على وطلحة، والزبير، مع شهادة النبى عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الثـلاثة بالجنة، ومع دخولهم فى بيعة الرضوان، وفى جملة الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وقد كـان أبو الهذيل والجاحظ، وأكـثر القـدرية فى هذا الباب على رأى واصل بن عطاء فـيهم، انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ص٣٠٤- ٣٠٧ وانظر: مختلف تأويل الحديث ص٢١- ٣٧ وما بعدها.

وأما الخوارج فقد كفروا عليا وابنيه، وابن عبـاس، وأبا أيوب الأنصارى، وكفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير، وكفروا كل من لم يفارق عليا ومعاوية بعد التحكيم.

وأما الزيدية منهم، فالجارودية منهم يكفـرون أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحـابة، وكذلك السليمانية والبشرية.

وأما الإمامية منهـم فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبى ﷺ، سـوى على وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم.

وزعمت الكاملية منهم أن عليا أيضا ارتد وكفر بتركه قتالهم. (الفرق بين الفرق ص٣٠٧، ٣٠٨).

أقول: هذا وهم واتـباع لهـوى فاسد لا يقول به من عرف للصحـابة قدرهم وبذلهم ومكانتهم وإن كل ما جرى بينهم فى الفتنة من باب الاجتهاد، وإن لمن اجتهد وأصاب أجرين ولمن أخطأ أجر، فلا سبيل لأحد أن يحط من قدرهم، ويطعن فى عدالتهم (ثم نقول: كيف يكون الرافضة والخوارج والقدرية والجهمية، والتجارية، والبكرية والضرارية موافقين للصحابة؟ وهم بأجمعهـم لا يقبلون شيئًا مما روى عن الصحابة فى أحكام الشريعة لامتناعهم من قـبول روايات الحديث والسـير والمغازى، من أجل تكفيرهم لأصحـاب الحديث الذين هم نقلة الأخبـار والآثـار ورواة التـواريخ والسـير... ولـم يكن يحـمـد الله ومنـه فى الخـوارج ولا فى =

ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر، كلهم من أهل الجنة، لا يلج أحد منهم النار[1].

وبتبين لنا من كلام ابن حزم أن أصحاب رسول الله ﷺ حتى بيعة الرضوان فى غزوة الحديبية كلهم من أهل الجنة، معتمدا فى ذلك على ما ورد من نصوص فى القرآن والسنة، وأما من جاؤوا بعد هؤلاء فلم يقطع بأنهم من أهل الجنة.

وقال شارح مسلم الثبوت: (إن عدلة الصحابة مقطوعة لاسيما أصحاب البدر وبيعة الرضوان، كيف لا وقد أثنى عليهم الله تعالى فى مواضع عديدة من كتابه، وبين رسول الله ﷺ فضائلهم غير مرة)[2].

ويقول فى موضع آخر: (واعلم أن عدالة الصحابة الداخلين فى بيعة الرضوان والبدريين كلهم مقطوع العدالة، لا يليق لمؤمن أن يمترى فيها، بل الذين آمنوا قبل فتح مكة أيضًا عادلون قطعًا، داخلون فى المهاجرين والأنصار، وإنما الاشتباه فى مسلمى فتح مكة، فإن بعضهم من مؤلفة القلوب، وهم موضع الخلاف، والواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير فافهم)[3]. فمسلمو الفتح لم ينص على عدالتهم ومع هذا يوجد ما يدل على عدالتهم، وسنتعرض لهذا بعد قليل.

وقد ورد فى الصحابة ما يوجب لهم العدالة، ويجعلهم فى ذروة الثقة والائتمان، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله، وتقبلت الأمة ذلك بالإجماع، فلا سبيل إلى الطعن فى أكابرهم كما فعل بعض أهل الأهواء قديما وحديثًا[4].

**١- أدلة عدالة الصحابة من الكتاب:**

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

---

= الروافض ولا فى الجهمية ولا فى القدرية ولا فى المجسمة ولا فى سائر أهل الأهواء الضالة قط إمام فى الفقه، ولا إمام فى رواية الحديث).

(الفرق بين الفرق ص٣٠٨).

(١) ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية لأبى زهرة ص٢٥٩.

(٢) شرح مسلم الثبوت ص٤٠١ جـ٢.

(٣) المنهج الحديث فى علوم الحديث ص٦٢ عن شرح مسلم الثبوت.

(٤) سبق أن بينا طعن بعض المنحرفين قديما فى الصحابة، ومن الطاعنين المحدثين عند الحسين شرف الدين فى كتابه (أبو هريرة) وأبو رية فى كتابه (أضواء على السنة)، وقد تصدى لهما أكابر علماء العصر، وبعد قليل نفند ذلك فى بحثنا عن بعض أعلام الرواة.

رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨ - ١٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ من أول الدعوة حتى غزوة الحديبية؛ وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم في كثير من المواقف في الهجرة والجهاد والغزوات.

وإن هذه وتلك أدلة قطعية ـ كما ذكر شارح مسلم الثبوت وابن حزم ـ تنص على عدالة الصحابة، لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهل بعد ذلك نطلب رضاء الناس عنهم وتعديلهم إياهم، وهل لإنسان بعد ذلك أن يطعن في صحابة

نُصَّ على عدالتهم ولم يبد منهم ما يجرحهم أو يقدح فيهم، وعجب كل العجب مما يدعى البحث عن الحق والعمل على جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين أن يطعن فى الصحابة الكرام، بل يسف فى ذلك وينحط إلى الحضيض، حين يتهكم ويسخر من بعضهم، ويرى أن كثيرًا من روايات بعض الصحابة كأبى هريرة التى جاءت فى الصحيحين كذب، وأن الجمهور أخذوا بها فى فروع الدين معتمدين فى ذلك كله على عدالة الصحابة جميعًا، ويقول هذا الطاعن ـ وهو عبد الحسين شرف الدين ـ: (ولا عجب منهم «الجمهور» فى ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة فى الصحابة أجمعين حيث لا دليل على هذا الأصل[1]...).

فهل بعد هذه الآيات مجال للشك فى عدالة الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح؟ إن النصوص تنطق واضحة بذلك لا تحتمل التأويل والظن، ولكن الهوى المتبع يحمل صاحبه على إنكار الحق ولو كان كالشمس فى رابعة النهار ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [التوبة: ٣٢]. وسنرى فى الأحاديث التالية تأكيدًا واضحًا لمنزلة الصحابة الرفيعة.

**٢- أدلة عدالة الصحابة من السنة:**

فى صحاح السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وآحادًا، وفى أكثر الكتب كصحيح البخارى والجامع الصحيح لمسلم والسنن الأربعة وغيرها أبواب خاصة فى فضل الصحابة.

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تسبوا أحدًا من أصحابى، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**[2]».

ومنها ما رواه عبد الله بن مُغفل وأخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضًا بعدى، فمن أحبهم**

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين: الصفحة الأولى من الكتاب. والكتاب كله طعن وافتراء وتشكيك فى الصحاح والسنة وتحامله فيه صريح. وسأتعرض بإيجاز له فى بحثى عن أبى هريرة.

(٢) صحيح مسلم ص٩٦٨ جـ٤.

فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه[1]».

وعن أبى موسى عن النبى ﷺ أنه قال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون»[2].

وقد يقول قائل إن هذه الأدلة تتناول أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه قبل الفتح، وأما من أسلم بعد الفتح فلا دليل على عدالتهم، فأسوق جوابًا له قول الدكتور محمد السماحى: (وأما مسلمة الفتح والأعراب والوافدون على رسول الله ﷺ فهؤلاء لم يتحملوا من السنة مثل ما تحمل الصحابة الملازمون لرسول الله ﷺ، ومن تعرض منهم للرواية كحكيم بن حزام، وعتاب، وغيرهم عرفوا بالصدق والديانة، وغاية الأمانة على أنه ورد ما يجعلهم أفضل ممن سواهم، من القرون بعدهم، كقوله ﷺ «خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب» وهو حديث صحيح مروى فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ مختلفة[3]، والخيرية لا تكون إلا للعدول الذين يلتزمون الدين والعمل به، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والخطاب الشفهى لصحابة رسول الله ﷺ، ومن حضر نزول الوحى، وهو يشمل جميعهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا

---

(١) الكفاية ص٤٨، وانظر: الجامع الصغير ص٥٤ جـ١.

(٢) صحيح مسلم ص١٩٦١ جـ٤، وانظر: تلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٦: ب
وانظر: تيسير الوصول إلى جامع الأصول ص٢٢٦ـ ٢٦١ جـ٣ حيث أخرج كثيرا عن الإمام مالك والشيخين وأصحاب السنن فى فضل الصحابة.

(٣) أقول: انظر: تدبير الوصول إلى جامع الأصول ص٢٢٦، ٢٢٧ جـ٣ حيث أخرجه عن الشيخين وعن أبى داود والترمذى والنسائى. ورواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبى هريرة وفيه. (ثم يجىء قوم يحبون الشماتة؟؟ يشهدون قبل أن يستشهدوا) انظر: مسند الإمام أحمد ص٩٠ حديث ٧١٢٣ جـ١٢ وانظر ص٢٩ حديث ٢٩٦٣ جـ٦.

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ [البقرة: ١٤٣] وسطا: عدولا.

فالإسلام كان فى أول شبابه فتياً وقوياً فى قلوب من أذعنوا له، واتبعوا هداه، وتمسكوا بمبادئه، واصطبغوا بصبغته. فكانت العدالة قوية فى نفوسهم، شائعة فى آحادهم، حتى إننا نرى الذين وقعوا منهم فى الكبائر ما لبثوا أن ساقتهم عزائمهم إلى الاعتراف وطلب الحد، ليطهروا به أنفسهم، وسارعوا إلى التوبة حيث تاب الله عليهم، ولا نريد بقولنا الصحابة عدول، أكثر من أن ظاهرهم العدالة ا هـ[1])، لا يبحث عنها ما لم يطعن فيها. ثم إن الجرح لا يدعيه ولا يثبته أى إنسان كيف شاء ومتى شاء، فللجرح والتعديل رجال جهابذة أتقياء، يخشون الله لا يتبعون أهواءهم، فلو سلمنا جدلا وجوب البحث عن بعض الصحابة إنهم وجهت إليهم، فإنه لا يقبل هذا الجرح إلا ببيان علته، ولا يتصدى لهذا الموتورون والمغرضون، من أهل الأهواء وغيرهم، بل يتصدى له عدول الأمة من أئمة الصدر الأول، الذين خالطوا الصحابة، وعاشوا معهم، وعرفوا عنهم كل شىء إذ رب فضيلة عند النقاد العدول يراها المغرضون رذيله ومنقصة، وليست جميع الذنوب والهفوات مسقطة للعدالة.

وقد نص الفاروق عمر رضى الله عنه على عدالة الصحابة جميعًا إلا من أظهر ما يسقط عدالته فقال: (إن أناسًا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحى قد انقطع، وإنما آخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شىء، الله يحاسبه فى سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرتى حسنة[2]).

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعًا إلا أفرادًا معدودين اختلف فى عدالتهم ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة[3]. فلا يجوز لأحد أن يتعداهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين

---

(١) المنهج الحديث فى علوم الحديث ص٦٣.

(٢) الكفاية ص٧٨.

(٣) راجع العواصم من القواصم لابن العربى، فإنه يتناول أحوال الصحابة ويفند بعض الأقوال والطعون ويوضح ما قيل فيهم، ويثبت براءتهم، وذكر فى الروض الباسم ص ١٢٨ - ١٣٠ بعض من جرح من الصحابة.

نصا على عدالتهم، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شيء في تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه، ومناصرتهم للرسول والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، وبذل المهج والأموال، والمحافظة على أمور الدين، والقيام بحدوده ومراسيمه، والتشدد في امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى إنهم قتلوا أقرب الناس إليهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم في سبيل الله، وإقامة دعائم الإسلام. كل ذلك دليل على قوى إيمانهم، وحسن إسلامهم، وأمانتهم وإخلاصهم. لذلك وجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، لأن ما وقع إنما كان نتيجة لما أدى إليه اجتهاد كل فريق (من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه. وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين، وعلى هذا فإما أن يكون كل مجتهد مصيبًا، أو أن المصيب واحد والآخر مخطئ في اجتهاده، وعلى كلا التقديرين، فالشهادة والرواية من الفريقين لا تكون مردودة، أما بتقدير الإصابة فظاهر، وأما بتقدير الخطأ مع الاجتهاد فبالإجماع[1]) أي أن جميع من اشترك في الفتنة من الصحابة عدول لأنهم اجتهدوا في ذلك.

ثم إن الكلمة اجتمعت بعد الفتنة في عام الجماعة، حين تنازل الحسن بن على رضى الله عنه للخليفة معاوية بن أبى سفيان. وقد ثبت في صحيح البخارى عن رسول الله ﷺ أنه قال عن سبطه الحسن بن على، وكان معه على المنبر: «**ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**[2]» فسمى الرسول ﷺ الجميع (مسلمين)، وقال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ [الحجرات: ٩]. فسماهم (مؤمنين) مع الاقتتال. ويقال إنه لم يكن من الصحابة في الفريقين مائة[3]، وقد بينت عدالتهم، مع أنهم اشتركوا مع أحد الفريقين، واشتراكهم هذا لا يسلبهم العدالة لأنهم مجتهدون في ذلك.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدى ص١٢٩، ١٣٠ جـ٢.

(٢) فتح البارى باب مناقب الحسن والحسين ص٩٦ جـ ٨.

(٣) انظر: الباعث الحثيث ص٣٠٦.

وأختم الكلام فى عدالة الصحابة جميعًا بقول أبى زرعة الرازى: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فالجرح بهم أولى[1]).

**٥- عدد الصحابة:**

إن حصر الصحابة رضى الله عنهم بالعد والإحصاء متعذر، لتفرقهم فى البلدان والبوادى، ولأنهم كثرة لا يمكن إحصاؤها، ومن حدهم من العلماء فإنه من باب التقريب. وقد روى البخارى فى صحيحه أن كعب بن مالك قال فى قصة تخلفه من غزوة تبوك: (وأصحاب رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ[2]).

ويمكننا أن نجد عددهم بحد قريب من الحقيقة، مما ورد فى روايات بعض الصحابة والتابعين عن عددهم فى بعض المشاهد.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه، حتى إذا كانوا بالكديد أفطر، ثم مضى فى عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل ممر صرار)[3]. وكان ذلك عام الفتح[4].

وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع تسعون ألفا من المسلمين[5].

سأل رجل أبا زرعة الرازى فقال له: يا أبا زرعة، أليس يقال حديث النبى ﷺ أربعة آلاف حديث؟ قال: ومن قال ذا ؟ قلقل الله أنيابه. هذا قول الزنادقة، ومن

---

(١) الكفاية ص٤٩.

(٢) فتح المغيث ص٣٩ جـ٤، وقارن بنور اليقين ص٢٤٦ حيث ذكر عددهم (٣٠) ألفا وقارن بتلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب.

(٣) تلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب. والكديد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها. انظر: معجم البلدان ص٢٢٤ جـ٧. وأما ممر صرار ففى الأصل المخطوط (مر الصران) وأظنه خطأ من الناسخ، فإنى لم أجد فى معجم البلدان (الصران) أو (مر الصران)، وفيه (صرار) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق... وقيل (صرار) ماء قرب المدينة. انظر: معجم البلدان ص٣٤٦، ٣٤٧هـ وكلا المعنيين مناسب لهذا المقام.

(٤) انظر: صحيح مسلم ص٧٨٤، ٧٨٥ جـ٢.

(٥) انظر: نور اليقين ص٢٥٦ وقارن بتلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٧: ب.

يحصى حديث رسول الله ﷺ؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه. قيل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال: أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع)[1].

من هذا يتبين أن من روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة كثيرون، وقد نقلوا عنه خيرًا عظيما، ويختلفون فى مقدار ما حملوا عنه باختلاف أحوالهم وسماعهم منه ﷺ.

**٦- علم الصحابى:**

لم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم بسنة رسول الله ﷺ وأحواله وأقواله، بل كانوا متفاوتين[2] لأن منهم المتفرغ الملازم لرسول الله عليه الصلاة والسلام، يخدمه فى معظم أوقاته، كأنس وأبى هريرة رضى الله عنهما، ومنهم من له ما شيته فى البادية، أو تجارته فى الآفاق، ومنهم البدوى والحضرى والمقيم والظاعن، وقد سبق أن بينت كيف كانوا يتلقون الأحكام والعلم عن الرسول ﷺ، لذلك كان الصحابة عليهم رضوان الله مختلفين فى مقدار ما حملوا عنه عليه الصلاة والسلام. وفى ذلك يقول مسروق: (جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ، فالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم)[3].

ويمكننا أن نعرف علم الصحابى كما قال ابن حزم (لأحد وجهين لا ثالث لهما، أحدهما: كثرة روايته وفتاويه، والثانى: كثرة استعمال النبى ﷺ له، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبى ﷺ من لا علم له، وهذا أكبر شهادات على العلم وسعته)[4].

---

(١) انظر: فتح المغيث ص٣٩ جـ٤ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص٢٨: أ.

(٢) انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية ص٣ حيث تكلم عن تفاوت الصحابة فى الإلمام بالأحكام.

(٣) وتتمة قول مسروق (فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ) طبقات ابن سعد ص٤. قسم ٢ جـ٢ والإخاذ هو الغدير وجمعها آخاذ نادر. انظر: لسان العرب مادة (أخذ) ص٤ جـ٥.

(٤) الفصل فى الملل والأهواء. النحل لابن حزم ص١٢٦ جـ٤.

وهذا لا يكفى لمعرفة علم الصحابى وروايته، لأن بعض الصحابة الذين عرفت ملازمتهم للرسول ﷺ وسبقهم للإسلام بالتواتر، كأبى بكر وعمر اللذين حملا علما كثيرًا عنه عليه الصلاة والسلام، لم يظهر علمهم كله لنا، وبخاصة أبو بكر، لأنه لم يعش كثيرًا بعد رسول الله ليحتاج إليه كما احتيج إلى غيره، فامتداد عمر الصحابى إلى جانب الوجهين السابقين اللذين ذكرهما ابن حزم يكشف لنا عن علمه ومروياته، كما أن ظهور أمور جديدة فى الحياة مع مر الزمن يكشف عن علم الصحابة، لأنه يحتاج إلى ما عندهم تجاه تلك الأمور المستجدة، وفى هذا يقول ابن حزم: (ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرت الحاجة إلى الصحابة فيما عندهم من العلم، فوجدنا حديث عائشة رضى الله عنها ألفى مسند ومائتى مسند وعشرة مسانيد وحديث أبى هريرة. . .)[1].

ونحن فى بحثنا هذا يهمنا الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ، وحملوا لنا الشريعة الحنيفية، ونقلوا إلى من بعدهم أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام وتصرفاته دقيقها وعظيمها، فى سفره وحضره، وظعنه وإقامته، وسائر أحواله من نوم ويقظة، وإشارة وتصريح وصمت ونطق إلى غير ذلك.

وقد ألف فى الصحابة كتب كثيرة تناولت أحوالهم وعلمهم، وأوجز الآن فى عدد من روى عنه عليه الصلاة والسلام من الصحابة وعدد مروياتهم، فقد روى عنه ﷺ سبعة من الصحابة، لكل منهم أكثر من ألف حديث، وأحد عشر صحابياً، لكل واحد منهم أكثر من مائتى حديث، وواحد وعشرون صحابيّاً، لكل واحد أكثر من مائة حديث، وأما أصحاب العشرات فكثيرون، يقربون من المائة، وأما من له عشرة أحاديث أو أقل من ذلك فهم فوق المائة. وهناك نحو ثلاثمائة صحابى روى كل واحد منهم عن الرسول ﷺ حديثًا واحدًا[2].

بهذا العرض السريع يمكننا أن نتصور اختلاف تحمل الصحابة عن الرسول ﷺ.

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ص١٣٨ جـ٤.

(٢) جمع بقى بن مخلد فى مسنده الدقيق مرويات الصحابة وذكر عدد مسانيدهم إلا أنه لم يصلنا هذا المسند بل وصلتنا أخباره وبعض ما فيه وما ذكرته من عدد مرويات الصحابة ذكره أبو البقاء الأحمدى نقلا عن مسند الإمام ابن مخلد. انظر: البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح ص٩: ب- ١٣: ب.

ونحن الآن نكتفى بذكر بعضهم ممن اشتهروا بالحديث عنه ﷺ، وهم عندنا فى منزلة شريفة ومقام كريم، لا نفضل أحدًا عن الآخر عصبية أو هوى، بل لكل صحابى فضله ومنزلته، بما له من سبق فى الإسلام، وبذل فى سبيل الله، وكلهم خير، نالوا شرف الصحبة، فكانوا أمناء مخلصين للشريعة الغراء التى نقلوها إلى التابعين، ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم، ثم نقلت جيلا عن جيل حتى وصلتنا كاملة غير منقوصة بفضل الله وحسن رعايته.

٧- المكثرون من الصحابة:

بعد هذا نترجم لأشهر من روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة، متوخين فى هذا ناحية الحديث التى تتعلق ببحثنا مع لمحة موجزة عن حياة الصحابى، إلا أننا مضطرون أحيانًا إلى التفصيل فى حياة الراوى العامة والخاصة، سواء أكانت حياته الاجتماعية أم العلمية وذلك لبيان شخصيته وعدالته واستقامته من خلال البحث، ولولا ضيق المقام لتعرضت لترجمة جميع رجال الحديث فى ذلك العصر، لنكون على علم صحيح بتلك الشخصيات الفذة، التى خدمت السنة المطهرة، وحفظتها من عبث المفسدين وسأكتفى بذكر أشهر مشاهير من روى عن الرسول ﷺ وهم المكثرون عنه، راجيًا من المولى الكريم أن أوفق فيما بعد إلى الكشف عن بقيتهم، وإظهار منزلتهم وفضلهم بما يستحقون من عناية. وبالله التوفيق.

***

# أبو هريرة

## (١٩ ق هـ - ٥٩ هـ)

### ١ ـ التعريف به:

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر[١] الدوسى اليمانى، كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. واشتهر أبو هريرة بكنيته. حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى. وسئل أبو هريرة: لم كنيت بذلك؟ قال كنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى، فقيل لى: أبو هريرة. وكان يرعى غنم أهله فى صغره، ويداعب هرته. وكان يقول: لا تكنونى أبا هريرة، فإن النبى ﷺ كنانى أبا هر، والذكر خير من الأنثى[٢].

كان أبو هريرة رجلا آدم[٣]، بعيد ما بين المنكبين، ذا ضفيرتين، أفرق الثنيتين، يخضب شيبه بالحمرة[٤]. وكان أبيض لينا، لحيته حمراء، ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء[٥]، وعندما صلح حاله ارتدى الخز[٦].

### ٢ ـ إسلامه:

هاجر أبو هريرة من اليمن إلى المدينة ليالى فتح خيبر، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة. وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو فى اليمن، ووصل المدينة وصلى الصبح خلف سباع بن عرفطة الذى كان قد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٣٣٣ جـ٢ وقد اختلف فى اسمه واسم أبيه وفى ذلك أقوال. انظر: طبقات ابن سعد ص٥٢ قسم ٢ جـ٤ والإصابة ص١٩٩ـ٢٠١ جـ٧، وتهذيب التهذيب ص٦٣- جـ١٢

(٢) انظر: الإصابة ص٢٠٢ جـ٧ وسير أعلام النبلاء ص٤٢٤ جـ٢. وانظر: مسند الإمام أحمد ص٨٣ جـ١٢.

(٣) الآدم من الناس الأسمر. انظر: لسان العرب (أدم) ص٢٧٦ جـ١٤ ووصفه بهذا لا يتعارض مع وصفه بعد قليل البياض، فقد تكون سمرة وجهه من شمس الصحراء وريحها، والأصل فى لون بشرته البياض.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد ص٥٩ قسم ٢ جـ٤ وتاريخ الإسلام ص٣٣٣، ٣٣٤ جـ٢ وسير أعلام النبلاء ص٤٢٣ جـ٢.

(٥، ٦) انظر سير أعلام النبلاء ص٤٥٠ جـ٢.

أثناء غزوة خيبر[1]. وقد لازم أبو هريرة النبى ﷺ إلى آخر حياته، وقصر نفسه على خدمته، وتلقى العلم الشريف منه، فكان يدور معه، ويدخل بيته، ويصاحبه فى حجه وغزوه، ويرافقه فى حله وترحاله، فى ليله ونهاره، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب. فكانت صحبته أربع سنوات، وقد اتخذ الصفة مقامًا له، وخدم الرسول ﷺ على ملء بطنه، وجعله رسول الله ﷺ عريف أهل الصفة، فقد كان أعرف الناس بهم وبمراتبهم[2].

وكان يحب رسول ﷺ حبًا شديدًا، ففى يوم رفع رسول الله ﷺ الدرة ليضربه بها، فقال أبو هريرة: (لأن يكون ضربنى بها أحب إلى من حمر النعم[3]).

وكان أبو هريرة ورعا، ملتزما سنة الرسول ﷺ، يحذر الناس من الانغماس فى ملذات الدنيا وشهواتها[4]، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يفرق فى ذلك بين غنى وفقير، أو بين أمير وحقير، وأخباره فى هذا الصدد كثيرة[5]. وكان يخشى الله كثيرًا فى السر والعلن، ويذكر الناس به، ويحثهم على طاعته[6].

وكان عابدًا، يصوم النهار ويقوم الليل، يتناوب قيامه هو وزوجته وابنته[7]، وكان كثير الصلاة، وله عدة مساجد فى بيته وفى حجرته وعلى باب داره، إذا خرج صلى فيها جميعًا، وإذا دخل صلى فيها جميعًا[8].

### ٣ـ فقره وعفافه:

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد، حتى إنه كان يلصق بطنه بالحصى من الجوع، يطوى نهاره وليله من غير أن يجد ما يقيم

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٢٥ جـ٢.

(٢) انظر: حلية الأولياء ص٣٦٧ جـ١.

(٣) البداية والنهاية ص١٠٥ جـ ٨.

(٤) انظر: حلية الأولياء ص ٣٨٠ جـ١ والبداية والنهاية ص١١١ جـ٨.

(٥) راجع مسند الإمام أحمد ص٨٩ حديث ٧١٢٢ جـ١٢، وص٢٤٥ حديث ٧٤٩٤ جـ١٣، وص١٤٨ حديث ٧١٦٦ جـ١٢، وص١٩٤ حديث ٧٤٥٢ جـ١٣ وحديث ٧١٣٨، وانظر: حديث ٧١٨٠، وراجع سير أعلام النبلاء ص٤٣٨ جـ٢.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٣٩ جـ٢، والبداية والنهاية ١١٠، ١١٢ جـ ٨ وتاريخ الإسلام ص٣٣٦ جـ٢.

(٧، ٨) انظر: البداية والنهاية ص ١١٠ جـ ٨.

صلبه، يقول أبو هريرة: (إنى كنت والله ألزم رسول الله ﷺ، ليشبع بطنى، حتى لآكل الخمير، ولا ألبس الحرير ولا يخدمنى فلان وفلانة... واستقرئ الرجل آية من كتاب الله هى معى، كى ينقلب بى فيطعمنى[1]) ثم يقول: (وكنت فى سبعين رجلا من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما بردة، أو كساء قد ربطوها فى أعناقهم)[2].

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٥ـ٩٤هـ): (رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتى أهله فيقول: هل عندكم من شىء؟ فإن قالوا: لا. قال: فإنى صائم)[3]، وكان قنوعا راضيًا بنعم الله، فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة أفطر على خمس، وتسحر بخمس، وأبقى خمسا لفطره[4]. وكان كثير الشكر لله، كثير الحمد والتكبير والتسبيح على ما آتاه الله من فضل وخير[5].

**٤ ـ كرمه:**

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره، فياض اليد، مبسوط الكف، جوادًا، يحب الخير، ويكرم ضيوفه، لا يبخل بما فى يديه، وإن كان قليلا، فلم يحمله فقره على الشح، ولم يجعله دنىء النفس، يتكفف الناس... بل آثر أن يأكل الجوع بطنه على أن يأكل هو فتات الموائد، وفضلات الطعام.

وكان فى عسره كله ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه، حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب متحجر الفؤاد، بل كان علمًا من أعلام الجود والكرم قال الطفاوى: نزلت على أبى هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أر

---

(١) حلية الأولياء ص٣٧٩، ٣٧٦ جـ١.

(٢) حلية الأولياء ص٣٧٧ جـ١، وانظر: نتفا من أخباره فى: طبقات ابن سعد ص٥٣ ، ٥٥ قسم٢ جـ٤ وسير أعلام النبلاء ص٤٢٧ جـ٢ وحلية الأولياء جـ١، والبداية والنهاية ص١١١ جـ ٨.

(٣) حلية الأولياء ص٣٨١ جـ١.

(٤) انظر: المرجع السابق ص٣٨٤ جـ١، والبداية والنهاية ص١١٢ جـ٨.

(٥) انظر: بعض أخباره فى هذا الصدد فى: سير أعلام النبلاء ص٤٣٩، ٤٤٠ جـ٢ وفى طبقات ابن سعد ص٥٣ قسم ٢ جـ٤ وتاريخ الإسلام ص٣٣٥ جـ٢، والإصابة ص٢٠٦ جـ٧.

من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أشد تشميرا، ولا أقوم على ضيف من أبى هريرة[1].

## ٥ ـ ولايته على البحرين:

كان رسول الله ﷺ قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى إلى البحرين، لينشر الإسلام، ويفقه المسلمين، ويعلمهم أمور دينهم، فحدث عن رسول الله ﷺ، وأفتى الناس.

وفى عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله. وعدو كتابه؟

فقال أبو هريرة: فقلت: لست بعدو الله وعدو كتابه، ولكنى عدو من عاداهما قال: فمن أين هى لك؟ قلت: خيل نتجت، وغلة رقيق لى، وأعطية تتابعت على. فنظروا فوجدوا كما قال[2].

وفى رواية عن أبى هريرة: خيل لى تناتجت، وسهام لى اجتمعت، فأخذ منى اثنى عشر ألفا[3]، وفى رواية أن عمر قال لأبى هريرة: كيف وجدت الإمارة؟ قال: بعثتنى وأنا كاره، ونزعتنى وقد أحببتها، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين، قال: أظلمت أحدًا؟ قال لا. قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفا، قال: من أين أصبتها؟ قال كنت أتجر، قال: فانظر رأس مالك ورزقك، فخذه واجعل الآخر فى بيت المال[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ص٤٢٨ جـ٢ وتاريخ الإسلام ص٣٣٦ جـ٢ وانظر: طائفة من أخبار كرمه فى تاريخ الإسلام ص٣٣٧ جـ٢ وحلية الأولياء ص٣٨٣ جـ١، وسير أعلام النبلاء ص٤٢٣، ٤٣٨، ٤٤٢ جـ٢ وطبقات ابن سعد ٦٣ قسم ٢ جـ٤ والبداية والنهاية ص١٠٤، ١١٤ جـ ٨.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ص٣٣٨ جـ٢ والبداية والنهاية ص١١١، ١١٣ جـ ٨ وعيون الأخبار ص٥٣ جـ١ وحلية الأولياء ص٣٨٠ جـ١.

(٣) طبقات ابن سعد ص٥٩ قسم ٢ جـ٤.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٠ قسم٢ جـ٤، وتاريخ الإسلام ص٣٣٨ جـ٢، وتهذيب التهذيب ص٢٦٧ جـ٢.

فقد قاسمه عمر رضى الله عنه مع جملة من قاسمهم من العمال، وكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأمير المؤمنين[1].

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه، فأبى، فقال: (تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك، يوسف عليه السلام!! فقال: يوسف نبى ابن نبى، وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشى (من عملكم) ثلاثا واثنتين، قال: فهلا قلت خمسا؟ قال: لا. أخاف أن أقول بغير علم، وأقضى بغير حلم، وأن يضرب ظهرى، وينزع مالى، ويشتم عرضى[2]).

**٦ ـ اعتزاله الفتن:**

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده فى الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم، الذين جاؤوا ليدفعوا الثوار عنه، وقد حفظ ولد عثمان له يده، واحترموه حتى إنه لما مات أبو هريرة كانوا يحملون سريره حتى بلغوا البقيع[3].

واعتزل أبو هريرة الفتن التى قامت بعد استشهاد عثمان رضى الله عنه، ولم يثبت أنه اشترك فيها، وربما كان يحث الناس على اعتزالها، ويروى عن رسول الله ﷺ قوله: «**ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، ومن يشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به**[4]».

وكان معاوية ـ أيام خلافته ـ يستعمله على المدينة، فإذا غضب عليه، بعث مروان وعزله[5]. وقد استخلفه مروان على المدينة حين توجه إلى الحج.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٠ قسم ٢ جـ٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ص٤٤١ جـ٢، وما بين القوسين زيادة من طبقات ابن سعد ص٥٩ قسم٢ جـ٤ وقد كانت ولاية أبى هريرة على البحرين بين سنة (٢١-٢٣هـ) بعد وفاة العلاء الحضرمى.

(٣) انظر: البداية والنهاية ص١٨١ جـ٧ والإصابة ص٢٢٣ جـ٤ والكامل فى التاريخ ص٨٨ جـ٣ وانظر: تاريخ الطبرى ص٣٨٩ جـ٣ ثم انظر: طبقات ابن سعد ص٦٣ قسم٢ جـ٤، وتهذيب والتهذيب ص٢٦٦ جـ١٢.

(٤) فتح البارى ص٤٢٦ جـ٧ ومسند الإمام أحمد ص٢٠٨ جـ١٤.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٤١ جـ٢.

### ٧ـ مرحه ومزاحه:

كان أبو هريرة حسن المعشر، طيب النفس، صافى السريرة، ربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلا منه الإنسان المرح، ومع هذا كان يعطى كل شىء حقه. نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها، فلم تدفعه الإمارة إلى الكبرياء، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه، فربما استخلفه مروان على المدينة، (فيركب حمارًا، قد شد عليه برذعة، وفى رأسه خلبة من ليف، يسير فيلقى الرجل، فيقول: الطريق قد جاء الأمير[١]).

ويمر أبو هريرة فى السوق، يحمل الحطب على ظهره ـ وهو يومئذ أمير لمروان ـ فيقول لثعلبة بن أبى مالك القرظى: أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك، فيقول: يرحمك الله يكفى هذا!! فيقول أبو هريرة: أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه!![٢].

وكان يحب إدخال السرور إلى نفوس الأطفال، فقد يراهم يلعبون بالليل لعبة الغراب، فيتسلل بينهم، وهم لا يشعرون، حتى يلقى بنفسه بينهم، ويضرب برجليه (الأرض) كأنه مجنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فيفزع الصبيان منه، ويفرون ههنا وههنا يتضاحكون[٣].

ويقول أبو رافع: وربما دعانى أبو هريرة إلى عشائه بالليل، فيقول: دع العراق للأمير قال: فأنظر فإذا هو ثريد بالزيت[٤]!!.

### ٨ـ وفاته:

اختلف فى وفاة أبى هريرة على أقوال:

---

(١) طبقات ابن سعد ص٦٠ـ٦١ قسم٢ جـ٤ والخلبة: الحلقة.

(٢) حلية الأولياء ص٣٨٥ جـ١، وتاريخ الإسلام ص٣٣٤، ٣٣٩ جـ٢ والبداية والنهاية ص١١٣، ١١٤ جـ ٨.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٠، ٦١ قسم٢ جـ٤، والبداية والنهاية ص١١٣ جـ ٨ وتاريخ الإسلام ص٣٣٨ جـ٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية ص١١٤ جـ ٨ وطبقات ابن سعد ص٦١ قسم٢ جـ٤ وتاريخ الإسلام ص٣٣٨ جـ ٨ والعراق: العظم الذى نزع عنه اللحم وبقى عليه قليل منه.

قال هشام بن عروة: أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين، وهو رأى المدائنى، وعلى بن المدينى[١].

وقال أبو معشر: توفى سنة ثمان وخمسين[٢].

وقال الواقدى وأبو عبيد: مات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد صلى على عائشة فى رمضان سنة ثمان وخمسين، وعلى أم سلمة فى شوال سنة تسع وخمسين، ثم توفى فيها بعد ذلك[٣].

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدى ـ وفيها أنه توفى سنة (٥٩) ـ: (هذا من أغلاط الواقدى الصريحة، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين، ثبت فى صحيح مسلم ما يدل على ذلك. والظاهر أن التى صلى عليها ثم مات معها فى السنة هى عائشة، كما قال هشام بن عروة: إنهما ماتا فى سنة واحدة[٤]).

أقول: إن خطأ الواقدى فى وفاة أم سلمة، لا يستلزم خطأه فى وفاة أبى هريرة. وقال ابن كثير: والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبى هريرة، وقال غير واحد إنه توفى سنة تسع وخمسين[٥].

وحضر جنازته من الصحابة عبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدرى، وشهدها أيضًا مروان بن الحكم، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه[٦] وحمل ولد عثمان سريره حتى بلغوا البقيع، حفظًا بما كان من رأيه فى عثمان[٧].

### ٩ ـ حياته العلمية:

صحب أبو هريرة رسول الله ﷺ أربع سنوات، وسمع منه كثيرًا، وشاهد دقائق السنة، ووعى تطبيق الشريعة، وعرف رسول الله ﷺ منزلته، فأرسله مع العلاء

---

(١، ٢، ٣) انظر: البداية والنهاية ص١١٤ جـ ٨ وتاريخ الإسلام ص٣٣٩ جـ٢ وطبقات ابن سعد ص٦٤ قسم٢ جـ٤ وسير أعلام النبلاء ص٤٤٩ جـ٢.

(٤) تهذيب التهذيب ص٢٦٦ جـ١٢ والإصابة ص٢٠٧ جـ٧.

(٥) البداية والنهاية ص١١٤ جـ ٨.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٣ قسم ٢ جـ٤.

(٧) انظر: المرجع السابق ص٦٣ قسم٢ جـ٤، وتهذيب التهذيب ص٢٦٦ جـ١٢.

الحضرمى إلى البحرين، فكان مؤذنًا وإمامًا، وكان رسول الله ﷺ لا يتأخر فى إجابته عما يسأل لما عرف من حرصه على طلب العلم. قال أبو هريرة ذات يوم ـ: (يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**»[1]).

وكان همه طلب العلم، وأمله التفقه فى الدين، فقد جاء رجل إلى زيد ابن ثابت فسأله عن شىء، فقال له زيد: (عليك أبا هريرة، فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ونذكره إذ خرج علينا النبى ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «**عودوا إلى الذى كنتم فيه**» قال زيد: فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن ـ(يقول آمين)ـ على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إنى أسألك ما سألك صاحباى، وأسألك علما لا ينسى، فقال ﷺ: آمين. فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علما لا ينسى، فقال: «**سبقكم بها الغلام الدوسى**[2]»).

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال له: «**ألا تسألنى من هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك؟**» قلت: أسألك أن تعلمنى مما علمك الله، فنزع نمرة كانت على ظهرى، فبسطها بينى وبينه، حتى كأنى أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثنى حتى استوعبت حديثه، قال: «**اجمعها فصرها إليك**» فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثنى[3].

هذه الأخبار ـ وغيرها كثير ـ تثبت حرص أبى هريرة الشديد على طلب العلم، ودعاء الرسول له بتحقيق ما أراد.

---

(١) فتح البارى ص٢٠٣ جـ١، وأوله فيه قال أبو هريرة: قيل يا رسول، ونحوه فى مسند الإمام أحمد ص٢٠٧ حديث ٨٠٥٦ جـ١٥ وطبقات ابن سعد ص١١٨ قسم ٢ جـ٢ وص ٥٦ قسم ٢ جـ٤.

(٢) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ جـ١٢ وفيه سألاك صاحبى والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ جـ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ جـ٢.

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨١ جـ١ وتذكرة الحفاظ ص٣٣ جـ١، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٩ جـ٢ والنمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود. والحديث صحيح أخرجه البخارى. انظر: فتح البارى ص٢٢٥ جـ١.

وقد عرف الصحابة منزلته بعد رسول الله ﷺ، فكان يحدث فى مسجد رسول الله ﷺ، ويفتى الناس بحضرة علماء الصحابة، وكبارهم وكان بعضهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائلين عليه، فعن معاوية ابن أبى عياش الأنصارى: أنه كان جالسا مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس ابن بكير، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول، فبعثه إلى أبى هريرة وابن عباس ـ وكانا عند عائشة ـ فذهب فسألهما، فقال ابن عباس لأبى هريرة: أفته يا أبا هريرة، قد جاءتك معضلة، فقال: الواحدة تبينها، والثلاث تحرمها[1]. لعل أبا هريرة أفتى بهذا بعد أن أجرى عمر رضى الله عنه إيقاع الثلاث زجرًا للناس، أو أن السائل كان قد طلق ثلاثًا فى مجالس متفرقة.

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلسًا لأبى هريرة، فيقول: إنه قعد فى مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ بضعة عشر رجلا، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبى ﷺ بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم، ثم يحدثهم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه، حتى فعل ذلك مرار، قال: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ[2].

وكان الناس يتواعدون لينطلقوا إليه فيسمعوا حديثه عن الرسول ﷺ، ومن ذلك ما روى عن مكحول، قال: (تواعد الناس ليلة من الليالى إلى قبة من قباب معاوية. فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة، فحدثهم عن رسول الله ﷺ. حتى أصبح)[3].

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ص٤٣٧ جـ٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٤٤ جـ٢ وقد أخرجه البخارى فى تاريخه والبيهقى فى المدخل انظر: فتح البارى ص٢٢٥ جـ١.

(٣) سير أعلام النبلاء ص٤٣٢ جـ٢ وانظر: البداية والنهاية ص١٠٦ جـ ٨ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص١١٤: أ.

(٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص١١٣: ب.

وكان أبو هريرة أمينا فى حديثه عن الرسول الكريم، وإذا قال فى شىء برأيه قال: (هذه من كيسى)[1] وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة، وأخبار عدة. منها: ما رواه بكير بن الأشج، قال: قال لنا بشر بن سعيد: (اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله ﷺ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ. فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث)[2].

وقد روى كثيرًا عن رسول الله ﷺ وكان يقول: (ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)[3].

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبى هريرة عن الرسول ﷺ حين كانت سياستهم الإقلال من الرواية، كيلا ينصرف الناس عن القرآن. وخوفًا من أن يشتغلوا بغيره. فقال لهم أبو هريرة: (إنكم لتقولون: أكثر أبو هريرة عن النبى ﷺ، والله الموعد، وتقولون: ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ هذه الأحاديث، وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها، وإنى كنت امرأ مسكينًا (ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى[4]) وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ، أحضر إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا)[5] ثم ذكر قصة النمرة، ودعاء الرسول له، ثم قال: (فوالله ما كنت نسيت شيئًا سمعته منه[6]).

وكان يقول: وايم الله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبدًا، ثم يتلو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩][7].

---

(١) إعلام الموقعين ص٦٤ جـ١.

(٢) البداية والنهاية ص١٠٩ جـ ٨ ونحوه فى سير أعلام النبلاء ص٤٣٦ جـ٢.

(٣) فتح البارى ص ٢١٧ جـ١ ومسند الإمام أحمد ص١١٩ حديث ٣٨٣ جـ١٣ رواه الإمام أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو كثيرًا انظر: رقم: ٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠١٨.

(٤) هذه العبارة من رواية الزهرى فى مسند الإمام أحمد ص ٢٦٨ حديث ٧٢٧٣ جـ١٢ لم يذكرها ابن سعد.

(٥، ٦) طبقات ابن سعد ص٥٦ قسم٢ جـ٤ وص١١٨ قسم٢ جـ٢ وانظر: فتح البارى ص٢٢٤ جـ١ ومسند الإمام أحمد ص٢٧٠ جـ١٢ وحلية الأولياء ص٣٧٨ جـ١ وتاريخ الإسلام ص٣٣٤ جـ٢.

(٧) مسند الإمام أحمد ص١٢٣ حديث ٧٦٩١ جـ١٤ وانظر: فتح البارى ص٢٤٤ جـ١.

وروى الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبى ﷺ، قال: (من صلى على جنازة فله قيراط، ومن صلى عليها وتبعها فلـه قيراطان فقال عبد الله بن عمر: انظر ما تحدث، فـإنك تكثر من الحديث عن النبى ﷺ، فأخـذه بيده، فذهب به إلى عائشة، فسألها عن ذلك فقـالت: صدق أبو هريرة!! ثم قال يا أبا عبد الرحمن، إنه والله ما كان يشـغلنى عن رسول الله ﷺ الصفق فى الأسواق، إنما كـان يهمنى كلمة من رسول الله ﷺ يعلمنيها، أو لقمة يطعمنيها)[1]، وفى رواية: إنه لم يكن يشغلنى عن رسول الله ﷺ غـرس بالوادى، وصفـق بالأسواق[2]. فقـال ابن عمـر: (أنت أعلمنا ـ يا أبا هريرة ـ برسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه)[3].

وقد شـهد له إخـوانه أصحاب رسـول الله ﷺ بكثرة سـماعـه، وأخـذه عن رسول الله، وهذه الشهـادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حـديثه، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبى الكريم ﷺ، ولم يسمعوا من هذا أن رجلاً جاء إلى طلحة[4] بن عبيد الله، فقال: (يا أبا محمد، أرأيت هذا اليمانى - يعنى أبا هريرة - أهو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول عن رسـول الله ﷺ ما لم يقل؟ قـال: أما أن يكـون سمع مـا لم نسمع فـلا أشك، سأحدثك عن ذلك: إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل، كما نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار وكان مـسكينًا ضيفًا على باب رسول الله ﷺ، يـده مع يده، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ولا تجد أحدًا فيه خير يقول عن رسول الله ﷺ ما لم يقل[5]).

وروى أشعث بن سلـيم عن أبيه قال: (سـمعت أبا أيوب «الأنصـارى» يحدث عن أبى هريرة، فقـيل له: أنت صاحب رسـول الله ﷺ، وتحدث عن أبى هريرة؟ فقال: إن أبـا هريرة قد سمع ما لم نسـمع، وإنى أن أحدث عنه أحب إلىَّ من أن أحدث عن رسول الله ﷺ - يعنى ما لم أسمعه منه[6]).

---

(١) طبقات ابن سـعد ص٥٧ قسم ٢ جـ٤، ونحوه بإسناد صـحيح فى مسند الإمام أحـمد ص ١٧٥ حديث ٧١٨٨ جـ١٢.

(٢، ٣) البداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨ وطبـقات ابن سعد ص١١٨ قسم٢ جـ٢ وقال التـرمذى فى قول ابن عمر (حسن) انظر: فتح البارى ص٢٢٥ جـ١.

(٤) فى سير أعلام النبلاء (طليحة) والصواب طلحه كما فى فتح البارى ص ٢٥٥ جـ١.

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ جـ٢ والبداية والنهاية ص١٠٩ جـ٨.

(٦) البداية والنهاية ص ١٠٩ جـ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ جـ٢.

وكان جريئًا، يسأل النبى ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره[1] كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام. وكان كثير العلم واسع المعرفة، يحدث إخوانه وطلابه، وقد يقول لهم: رب كيس عند أبى هريرة لم يفتحه - يعنى من العلم[2]. وكان يقول (حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم[3]).

فكان أبو هريرة حريصًا على أن يحدث الناس بما تدركه عقولهم، وحريصًا على ألا يحدثهم إلا بما ينتفعون به، لذلك أبى أن يحدثهم بكل ما يعلم.

## ١٠ ـ حفظ أبى هريرة:

كان أبو هريرة حافظا متقنا، ضابطا لما يروى، دقيقًا فى أخباره، فقد اجتمعت فيه صفتان عظيمتان تتمم إحداهما الأخرى، الأولى سعة علمه وكثرة مروياته،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ جـ٢.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٢٠ جـ٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول.

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ٤ وص ١١٨ قسم ٢ جـ٢. وانظر فتح البارى ص ٢٢٧ وحلية الأولياء ص ٣٨١ جـ١ والبداية والنهاية ١٠٥ جـ٨ وتذكرة الحفاظ ص ٣٤ جـ١، لقد بث أبو هريرة بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله ﷺ، ولم يبث الوعاء الآخر، خوفًا من أن يكذبه الناس فقد قال فى رواية: «لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرمانى الناس بالخرق، وقالوا: أبو هريرة مجنون». وفى رواية قال: «لرميتمونى بالبعر». قال الحسن - راوى الخبر - صدق والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس. طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ٤ وص ١١٩ قسم ٢ جـ٢.

لقد خاف أن يكذبه الناس، وخاف أن يقضى على حياته ولابد للمرء أن يتساءل: ما هو ذلك الوعاء المملوء علمًا الذى لم يبثه أبو هريرة؟ وهل خصه رسول الله ﷺ دون الأمة بذلك.

نفهم من حديث أبى هريرة أن الرسول حمله نوعين من العلم، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جرابًا كبيرًا، أحدهما بثه، والثانى لم يبثه، أما أن يكون رسول الله ﷺ قد اختص أبا هريرة بشىء من الأحكام فغير معقول، لأنه ينافى تبليغ الرسالة، وهل ما اختصه به من الآداب؟ إن هذا بعيد جدًا لأن الرسول ﷺ إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ومنعه ذلك عن الأمة ينافى تبليغ الرسالة، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشىء من هذا!! من هنا يتأكد أن الوعاء الثانى لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق، ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة أو بعض ما يقع للأمة من فتن، ومن يلونها من أمراء السوء، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة كان يكنى عن بعض ذلك، ولا يصرح به خوفًا على نفسه ممن يسيئه ما يقوله، كقوله: (أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان) وقوله: (ويل للعرب من شر قد اقترب) انظر فتح البارى ص ٢٢٧ جـ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ جـ٢، وليس هذا الحديث ذريعة لمن يجعل للدين ظاهرًا وباطنًا حتى ينتهى به إلى التحلل من الدين، فأبو هريرة كان يحب أن يحدث الناس بما يعرفون حتى لا يكذب الله ورسوله إذا أخبرهم بما لا تتصوره عقولهم، وقد ذكر ابن تيمية بعض تنبوءات الرسول ﷺ التى أخبر عنها ووقعت فيما بعد فى كتابه (الرد على المنطقيين ص ٤٤٥).

والثانيـة قوة ذاكرته وحـسن ضبطه، وهذا غـاية ما يتمناه أولـوا العلم. وسبق أن ذكرت أن رسول الله ﷺ دعا له بعلم لا ينسى.

وإلى جـانب هذا، نشـاط أبى هريرة وحـرصـه على طلـب العلم، وفى ذلك يقول: (صحبت النبـى ثلاث سنين ما كنت سنوات قط أعقل منى، ولا أحب إلىَّ أن أعى ما يقول رسول الله ﷺ فيهن)[1].

وكان يذاكر ما يسمعه من الرسول الكريم، فيقضى شطرا من ليله فى هذا، قال أبو هريرة: جزأت الليل ثلاثة أجزاء، ثلثا أصلى، وثلثا أنـام وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله ﷺ[2].

ويذكر لنا أبو الزعيزعة كاتب مروان ما يثبت إتقانه وحفظه فيقول: دعا مروان أبا هريرة فجـعل يسأله، وأجلسنى خلف السـرير، وجعلت أكـتب عنه، حتى إذا كـان رأس الحول، دعـا به، فأقـعده من وراء الحـجاب، فـجعل يسـأله عن ذلك الكتاب، فمـا زاد ولا نقص، ولا قدم ولا أخر[3]. وقد شهـد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم[4].

## ١١ ـ أبو هريرة والفتوى:

لم يكن أبو هريرة راوية للحـديث فقط، بل كان من رؤوس الـعلم فى زمانه، فى القرآن والسنة والاجتـهاد، فإن صحبته ومـلازمته لرسول الله ﷺ أتاحت له أن يتفقـه فى الدين، ويشاهد السنة العملية، عظيمـها ودقيقها فـتكونت عنده حصيلة كثـيرة من الحديث الشريف، كـما اطلع على حلول أكثـر المسائل الشرعـية، التى كانت تعرض للمسلمين فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام.

كل ذلك هيأ أبا هريرة لأن يفتى المسلمين فى دينهم نيفًا وعشرين سنة، والصحابة كثـيرون آنذاك. يقول زياد بن مينا: (كـان ابن عـباس، وابـن عمـر، وأبو سـعيد، وأبو هريرة، وجابر، مع أشباه لهم ـ يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ، من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا. قال: هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى[5]).

---

(١) طبقات ابن سعد ص٥٤ قسم ٢ جـ٤ رواه قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة.

(٢) انظر: سنن الدارمى ص٨٢ جـ١ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص١٨٠ :ب- ١٨١ :أ.

(٣) البداية والنهاية ص١٠٦ جـ ٨ وسير أعلام النبلاء ص٤٣١ جـ٢ وقد جمعت بين الروايتين.

(٤) بعد قليل أذكر هذا تحت عنوان الثناء على أبى هريرة.

(٥) تاريخ الإسلام ص٣٣٧ جـ٢ وسير أعلام النبلاء ص٤٣٧ جـ٢.

وولى البحرين لعمر، وأفتى الناس فيها، وكانت فتاواه تتلاقى وفتاوى عمر ابن الخطاب[1]. وكان يفتى بحضور ابن عباس[2]. وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه، ولن نفرط فى القول فندعى أنه كان من المكثرين فى الفتيا، بل كان من المتوسطين فى ذلك، كما ذكر الإمام أبو محمد بن حزم إذ قال: (والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا: أبو بكر، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان... فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً)[3].

## ١٢ ـ شيوخه ومن روى عنه:

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الكثير الطيب، وروى عن بعض الصحابة كأبى بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، والفضل بن عباس بن عبد المطلب؛ وأبى ابن كعب، وأسامة بن زيد، وعائشة أم المؤمنين، وبصرة بن أبى بصرة، وروى عن كعب الحبر وهو من التابعين.

وقد روى عنه بعض الصحابة، وأشهر من روى عنه منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وجابر بن عبد الله الأنصارى[4] وأبو أيوب الأنصارى[5].

وروى عنه خلق كثير من التابعين، قال البخارى: (روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم، من الصحابة والتابعين وغيرهم)[6] فيهم أئمة التابعين وأعلامهم فى الحديث والفقه، منهم: بشير بن نهيك، والحسن البصرى، وزيد ابن أسلم، وزيد بن أبى عتاب، وسعيد المقبرى، وسعيد بن يسار، وسعيد ابن المسيب، وسليمان بن يسار، وشفى بن ماتع، وشهر بن حوشب، وعامر الشعبى، وعبد الله بن سعد مولى عائشة، وعبد الله بن عتبة الهذلى، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد العزيز بن مروان، وعروة بن الزبير،

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٤٥، ٤٤٦ جـ٢.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٣٧، ٤٤٥ جـ٢.
(٣) إعلام الموقعين ص١٢ جـ١ وسير أعلام النبلاء عن الإحكام فى أصول الأحكام ص٤٥١ جـ٢.
(٤) انظر: الإصابة ص٢٠١ جـ٧ وتهذيب التهذيب ص٢٦٣ جـ١٢.
(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ص٤٣٦ جـ٢.
(٦) انظر: المراجع المذكورة فى الهامش التالى.

وعطاء بن أبى رباح، وعطاء بن يسار، وعمر بن خلدة قاضى المدينة، وعمرو بن دينار، والقاسم بن محمد، وقبيصة بن ذؤيب، وكثير بن مرة، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن مسلم الزهرى ـ ولم يلحقه ـ ومحمد ابن المنكدر، ومروان ابن الحكم، وميمون بن مهران، وهمام بن منبه ـ وقد كتب عن أبى هريرة صحيفة مشهورة ـ وأبو إدريس الخولانى، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو سعيد المقبرى، وأبو صالح السمان، وغيرهم[1].

## ١٣ ـ عدة ما روى عنه من الحديث:

أبو هريرة أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله ﷺ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا ملازمته لرسول الله ﷺ، وجرأته فى السؤال، وحبه للعلم، ومذاكرته حديث الرسول الكريم فى كل فرصة تسنح له.

روى له الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (٣٨٤٨) حديثا، وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير.

وروى له الإمام بقى بن مخلد (٢٠١ـ٢٧٦هـ) فى مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا. وله فى الصحيحين (٣٢٥) ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثًا، وانفرد البخارى أيضا (٩٣) ثلاثة وتسعين حديثًا ومسلم بـ(١٨٩) تسع وثمانين ومائة حديث[2].

## ١٤ ـ الثناء على أبى هريرة:

قال له رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث[3]».**

وعن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: **(أبو هريرة وعاء من العلم)[4].**

---

(١) ما ذكرتهم هم بعض من روى عن أبى هريرة، وأحاديثهم فى كتب الأئمة الستة راجع تهذيب التهذيب ص٢٦٣ـ٢٦٥ جـ١٢ والإصابة ص٢٠١، ٢٠٢ جـ٧ وسير أعلام النبلاء ص٤١٨ـ٤٢٣ جـ١.

(٢) انظر: البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص٩: ب عن مسند الإمام بقى بن مخلد وفى تاريخ الإسلام ص٣٣٤ جـ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثًا، وانظر: شذرات الذهب ص٦٣ جـ١، وفى سير أعلام النبلاء المتفق فى البخارى ومسلم منها (٣٢٦) حديثًا وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ومسلم ثمانية وتسعين. وانظر: الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص١٣٨ جـ٤.

(٣) فتح البارى ص٢٠٤ جـ١ وسير أعلام النبلاء ص٤٣٠ جـ٢ وهو صحيح.

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ جـ٢ فى إسناده مقال، لاختلافهم فى (زيد العمى) أحد رجال سنده انظر: ميزان الاعتدال ص٣٦٣ جـ١.

قال أبو هريرة: ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا منى عنه، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو -رضى الله عنه- فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب[1].

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى أبا هريرة عن الأكثار عن رسول الله ﷺ، كما نهى غيره، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث، لأن الإكثار مظنة الخطأ، وفيه شغل الناس بالحديث عن القرآن. ومع هذا فقد سمح عمر رضى الله عنه لأبى هريرة بالتحديث، بعد أن عرف ورعه وتقواه، قال أبو هريرة: (بلغ عمر حديثى. فأرسل إلى فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول الله ﷺ فى بيت فلان؟ قلت: نعم. وقد علمت لأى شيء سألتنى. قال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: من كذب على معتمدًا، فليتبوأ مقعده من النار. قال: أما لا، فاذهب فحدث[2]). وهذا السماح توثيق لأبى هريرة من أمير المؤمنين.

قال عبد الله بن عمر: (يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه[3]).

وقيل لابن عمر: (هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئا؟ فقال: لا، ولكنه اجترأ وجبنا)[4].

وفى رواية قال ابن عمر: (أبو هريرة خير منى وأعلم بما يحدث[5]) وكان يكثر الترحم عليه، ويقول: كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين[6].

قال أبى بن كعب: كان أبو هريرة جريئا على النبى ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها[7].

وحين أرسل ابن عمر يستفهم من السيدة عائشة عن حديث الجنازة الذى رواه أبو هريرة، قالت: صدق أبو هريرة[8].

---

(١) فتح البارى ص٢١٧ جـ١، وجامع بيان العلم ص٧٠ جـ١.

(٢) سير أعلام النبلاء ص٤٣٤ جـ٢ إلا أن فى سنده (يحيى بن عبيد الله) اختلف فيه انظر: ميزان الاعتدال: ص٢٩٧ جـ٣. ولكنه ثابت من طريق آخر.

(٣) المحدث الفاصل ص١٣٤: أ، وسير أعلام النبلاء ص٤٣٥ جـ٢ ونحوه فى طبقات ابن سعد ص١١٨ قسم٢ جـ٢، وفى فتح البارى (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذى (حسن) ص٢٢٥ جـ١.

(٤) سير أعلام النبلاء ص٤٣٧ جـ٢. (٥) الإصابة ص٢٠٤ جـ٧ وتهذيب التهذيب ص٢٦٧ جـ١٢.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٣ قسم ٢ جـ٤، وسير أعلام النبلاء ص٤٣٥ جـ٢ والبداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨.

(٧) سير أعلام النبلاء ص٤٥١ جـ٢.

(٨) طبقات ابن سعد ص٥٧ قسم ٢ جـ٤ والإصابة ص٢٠٥ جـ٢.

قال طلحة بن عبيد الله: لا نشك أنه سمع ما لم نسمع[1].

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء: عليك بأبي هريرة[2].

جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة[3].

قال كعب الأحبار: ما رأيت أحدًا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة[4].

وقال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله[5]. وذلك حين حضر مجلسه الذي كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله ﷺ، وأبو هريرة يحدثهم، فلا يعرف بعضهم الحديث، ثم يتراجعون فيه، فيعرفونه.

قال أبو صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد ﷺ[6].

قال الإمام الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[7].

قال البخاري: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره[8].

وقال الإمام الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ): أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام، وأدائه بحروفه[9]، وقال في موضع آخر: كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث[10].

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ جـ٢ رواه عن طليحة والتصحيح من الإصابة ص٢٠٤ جـ٧ وتهذيب التهذيب ص٢٦٦ جـ١٢ وتاريخ الإسلام ص٣٣٦ جـ٣ وطلحه هذا صحابي جليل رضي الله عنه توفي رسول الله ﷺ وهو راض عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ص٤٣٢، ٤٤٣ جـ٢ وتهذيب التهذيب ص٢٦٦ جـ١٢ والإصابة ص٢٠٤ جـ٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ص٤٣٧ جـ٢.

(٤) الإصابة ص ٢٠٥ جـ٧ وسير أعلام النبلاء ص٤٣٢ جـ٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ جـ٢ وفتح الباري ص ٢٢٥جـ١.

(٦) تذكرة الحفاظ ص٣٤ جـ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ جـ٢.

(٧) تذكرة الحفاظ ص٣٤ جـ١ والبداية والنهاية ص١٠٦ جـ ٨ وسير أعلام النبلاء ص٤٣٢ جـ٢.

(٨) تهذيب التهذيب ص٢٦٥ جـ١٢.

(٩) سير أعلام النبلاء ص٤٤٥ جـ٢.

(١٠) سير أعلام النبلاء ص٤٤٦ جـ٢.

وقال ابن كثير (ـ٧٧٤هـ): وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم[١].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ـ٨٥٢هـ): إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث فى عصره، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه[٢].

هذا غيض من فيض، شهد به رؤوس العلم لأبى هريرة، فسعة علمه وكثرة حديثه لا تخفى على مسلم، وما سقته من ثناء عليه إنما كان على سبيل الذكرى، وإلا فإنى أظلم راوية الإسلام إذا حاولت أن أحصر من أثنى عليه.

## ١٥ـ أصح الطرق عن أبى هريرة:

حكى عن ابن المدينى أن من أصح الأسانيد (إطلاقا) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة[٣].

وقال سليمان بن داود: أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة[٤].

وأصح ما روي من الحديث عن أبى هريرة ما جاء عن:

الزهرى، عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة.

أبي الزناد عن الأعرج ـ عبد الرحمن بن هرمز ـ عن أبى هريرة.

ابن عون، وأيوب عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة[٥].

مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة.

سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة.

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة.

إسماعيل بن أبى حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمى عن أبى هريرة.

معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة[٦].

---

(١) البداية والنهاية ص١١٠ جـ٨.
(٢) تهذيب التهذيب ص٢٦٦ جـ١٢.
(٣) تدريب الراوى ص٣٦، والكفاية ص٣٩٨.
(٤) الكفاية ص ٣٩٨.
(٥) تدريب الراوى ص٣٦، وسير أعلام النبلاء ص٤٣٨ جـ٢ وتوضيح الأفكار ص٣٥ جـ١.
(٦) هذه الأسانيد خرجها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله من مسند أبى هريرة فى مسند الإمام أحمد وهى من أصح الأسانيد لرسوخ قدم الرواة فيها وثناء العلماء عليهم. انظر: مسند الإمام أحمد ص١٤٩، ١٥٠ جـ١.

## الرد على الشبه التى أثيرت حول أبى هريرة

ذلكم أبو هريرة الذى عرفناه قبل إسلامه وبعده، عرفناه فى هجرته وصحبته للرسول الكريم ﷺ، فكان الصناحب الأمين، والطالب المجد، التزم السنة المطهرة، فى شبابه وهرمه، وفى غناه وفقره، فكان ورعا تقياً، كريمًا متواضعًا؛ له مواقفه المشرفة فى الأمر بالمعرف والنهى عن المنكر وعرفنا اعتزاله للفتن، وحبه للجماعة، وسعيه للخير، وكشفنا عن روحه الطيبة المرحة ونفسه الصافية، وأخلاقه الكريمة، وزهده فى الدنيا، وفنائه فى الحق وعرفنا مكانته العلمية، وكثرة حديثه، وقوة حافظته، ورأينا منزلته بين أصحابه، وثناء العلماء عليه.

ولكن بعض الباحثين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة فى هذه المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوروه صورة تخالف الحقيقة التى عرفناها، فرأوا فى صحبته للرسول الكريم ﷺ غايات خاصة لأبى هريرة، لشبع بطنه ويروى نهمه، وصوروا أمانته خيانة، وكرمه رياء، وحفظه تدجيلاً، وحديثه الطيب الكثير كذبًا على رسول الله ﷺ وبهتانًا، ورأوا فى فقره مطعنًا وعارًا، وفى تواضعه ذلاً، وفى مرحه هذرًا، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لونًا من الاحتيال لخداع العامة، ورأوا فى اعتزاله الفتن تحزبًا، وفى قوله الحق انحيازًا، واعتبروه صنيعة الأمويين الذين طووه تحت جناحهم، فكان أداتهم الداعية لمآربهم السياسية، فهو فى نظرهم من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله ﷺ، افتراء وزوراً.

هكذا رآه بعض أهل الأهواء قديمًا كالنظام، والمريسى، والبلخى، وتابعهم فى هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) و(شبرنجر) وأغرب من هذا أن يطعن فيه وفى السنة بعض من ينسب إلى العلم، فقد عثرت على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملى. وافترى فيه على أبى هريرة افتراءات يندى لها جبين العلم، وتخز ضمير العلماء، وتجرح الحق،

ولا تلتقى مـعه، حتى انتهى إلى تكفـير أبى هريرة، وقد حمله علـى هذا عاملان: أولهما: هواه، وثانيهما: تأويلاته التى لا تتمشى مع الحق، ولا توافق التاريخ.

وقد استقى من هـذا الكتاب أيضًا محمود أبو رية صاحـب كتاب «أضواء على السنة المحمدية»، فكان أشـد على أبى هريرة من أستاذه، وأكثر مجـانبة للصواب، كما أن الأستاذ أحمد أمـين كشف عن جانب من سيرة أبى هريرة دون أن يكشف عن الجوانب الأخرى فلم تكن صورته عنده مطابقة للحقيقة التاريخية.

ومن الصعب أن أفند جمـيع الشبهات التى أخذها بعـضهم على أبى هريرة فى هذا الكتاب، لأنها تحتاج إلـى كتاب ينفرد بها[1]، لذلك أرد هنا رداً مجملاً على أهم الشبهـات التى أثاروها حوله، ولولا مكانة أبى هريرة ونقله جانبًـا عظيمًا من السنة لتـركت الرد على هذه الشـبه، ولكـنى رأيت من الواجب أن أبين الحق لأن الطعن فيه طعن صريح فى جميع مروياته، وترك لجانب لا يستهان به من السنة.

**١ - عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما:**

اتهم عبد الحسين شرف الدين وأبو رية[2] أبا هريرة بأنه سرق عشرة آلاف دينار حينما ولى البحرين لعمر، فعزله وضربه بالدرة حتى أدماه.

لقد ذكرت جميع الروايات[3] المعتمـدة أن عمر رضى الله عنه قاسمه كـما قاسم غيره من الولاة[4]. وليس فيها أنه ضربه حـتى أدماه. وكان أبو هريرة يقول: اللهم

---

(١) فندت ما أثاره هؤلاء فى كتاب تحت عنوان «أبو هريرة راوية الإسلام».

(٢) انظر: (أبو هـريرة) لعبد الحسين شـرف الـدين ص ١٤، ١٥ وانظر: أضواء على السنة المحـمدية ص ١٩٢، ١٩٣.

(٣) انظر: فى هذا الكتاب القسم الأول من ترجمة أبى هريرة ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٤) يقول ابن عبد ربه: (ولما عـزل عمر أبا موسى الأشعرى من البصـرة، وشاطره ماله، وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله).
انظر: العقد الفريد ص ٣٣ جـ١ وروى ابن عمر أن عمـر قاسم سعد بن أبى وقاص ماله حين عزله عن العراق. (طبقات ابن سـعد ص ١٠٥ قسم ١ جـ٣). فعمر لم يتـهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده، بل تلك كـانت سياستـه مع ولاته، كيلا يطمع امرؤ فى مـال الله، ويحذر الشبـهات. وكان يعزل ولاته لا عن شـبهة بل من باب الاجـتهاد وحسن رعـاية أمور المسلمين، انظر ذلك فى العـقد الفريد ص ٣٤، ٣٥ و٦٠ جـ١.

اغفر لأمير المؤمنين[1]. لم يحقد على عمر رضى الله عنه مع أنه يعلم أن ما قاسمه إياه إنما هو عطاياه وأسهمه وبعض غلة رقيقه. ولو أن عمر شك فى أمانة أبى هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية، ولكنه عرف فيه الأمانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه للولاية فأبى أبو هريرة قبولها كما أسلفنا!!

هذا وجه الحق الذى أخفاه عبد الحسين وأبو رية، فعبد الحسين نقل رواية واحدة عن العقد الفريد لابن عبد ربه[2]، حيث وجد فيها ما يوافق هواه، ولم يتعرض لبقية الروايات التى تبين الحقيقة[3]، واكتفى أبو رية بالنقل عن عبد الحسين من غير أن يشير إلى المصدر ومن غير بحث أو مقارنة وتمحيص!!

**٢- هل تشيع أبو هريرة للأمويين؟**

ومما اتهم به أبو هريرة أنه تشيع للأمويين ووالاهم، ووضع الحديث على الرسول ﷺ ضد خصومهم وتأييدًا لسياستهم[4].

ويظهر بطلان هذه الشبهة إذا علمنا أنه لا دليل على تشيع أبى هريرة للأمويين بل ثبتت معارضته لهم فى كثير من تصرفاتهم، ولم يكن دائمًا على صلة حسنة بمعاوية وإذا كان معاوية قد جعله على المدينة فقد كان يعزله كلما غضب عليه، ويولى مروان بن الحكم مكانه، كما أن أبا هريرة لم يكن يكره عليا وأهله إرضاء للأمويين، بل كان محبًا لأهل البيت، ومن هذا ما رواه ابن كثير مما دار بين مروان ابن الحكم وأبى هريرة حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبى ﷺ. فكان مما قاله لمروان: (والله ما أنت بوال، وإن الوالى لغيرك، فدعه، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك، يعنى معاوية»[5].

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ص٦٠ قسم، جـ٤.

(٢) العقد الفريد ص ٣٤ جـ١.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ جـ٤، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ جـ٢، وحلية الأولياء ص ٣٨٠ جـ١ والبداية والنهاية ص ١١١ جـ ٨.

(٤) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٢٦- ٣١ وما بعدها، وانظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٨٥-١٩٠.

(٥) البداية والنهاية ص ١٠٨ جـ ٨.

وكذلك نرى أبا هريرة ينكر على مروان فى مواضع عدة، فقد أنكر عليه عندما رأى فى داره تصاوير، فقال له: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يقول الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقًا كخلقى! فليخلقوا ذرة**)[1]، كما أنكر عليه حين أبطأ بالجمعة، فقام إليه قائلاً: (أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل، ثم قال: اسمعوا من أميركم)[2].

فهل هذا موقف المتشيع لبنى أمية، النازل على رغباتهم فى الحديث، الداعى لهم!! أم أن هذا موقف ملتزم الحق؟

لقد أنكر على الأمير تأخره، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع إليه، وهذا دليل آخر على مكانة أبى هريرة بين المسلمين، فلو كان حقيرًا مهينًا ـ كما صوره أعداؤه ـ ما سمع منه المسلمون، وما تحمله مروان.

وكان يجدر بمن اتهم أبا هريرة بالتشيع للأمويين أن يتهمه بالتشيع لأهل البيت لما روى عن رسول الله ﷺ فى مناقبهم ومدحهم، مما ورد فى صحاح السنة[3]، فهذا أولى لهم من أن يتتبعوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة على أبى هريرة فى مدح الأمويين، ليتهموه بموالاتهم وتأييدهم مع وضوح وضع تلك الأحاديث، ومعرفة الكذبة الواضعين لها، وجلاء أمرها، ونتيجة لهذا المنهج الملتوى حكم عليه عبد الحسين وأبو رية.

ومما قاله عبد الحسين فى أبى هريرة والأمويين: (استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرهم، فملكوا قياده، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسان دعايتهم فى سياستهم، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم. فتارة يفتئت الأحاديث فى

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ جـ١٢ بإسناد صحيح ورواه البخارى.

(٢) العقد الفريد ص ٤٢ جـ١.

(٣) انظر: على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: مسند الإمام أحمد ص ١٢٩ حديث ٧٣٩٢ وص ١٩٥ حديث ٧٤٥٥ جـ١٣ وص ٦٩ حديث ٧٦٣٦، وص ٢٦٠ حديث ٧٨٦٣ جـ١٤ وفتح البارى ص ٧٦ و٩٥ جـ ٨.

فضائلهم... وتارة يلفق أحاديث فى فضائل الخليفتين نزولاً على رغائب معاوية وفئته الباغية)[1].

هكذا أراد أن يصوره عبد الحسين شرف الدين، وقد عرفنا فى سيرته وأخلاقه ما يدفع هذا الافتراء.

**٣- هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذبًا على رسول الله ﷺ؟**

لقد اتهم عبد الحسين، وأبو رية أبا هريرة بالكذب على رسول الله إرضاء للأمويين ونكاية بالعلويين[2]. وأبو هريرة من كل هذا براء. ولكنهما أوردا أخبارا ضعيفة وموضوعة لا أصل لها. من هذا ما ذكره عبد الحسين فقال: (قال الإمام أبو جعفر الإسكافى: إن معاوية حمل قومًا من الصحابة وقومًا من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على، تقتضى الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله، فاختلقوا له ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه)[3].

وقال: (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مرارًا!! وقال: يا أهل العراق[4] أتزعمون أنى أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسى بالنار؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول: **«إن لكل نبى حرمًا، وإن المدينة حرمى، فمن أحدث فيها حدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**. قال: وأشهد بالله أن عليًا أحدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة)[5].

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها.

(٢، ٣) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها، وأضواء على السنة المحمدية ص ١٩٠ وما بعدها.

(٤) ساق مؤلف (أضواء على السنة) هذه الروايات فى ص ١٩٠، ١٩١ وعلق فى الهامش على هذا الخبر فقال: يدل هذا القول على أن كذب أبى هريرة على النبى قد اشتهر حتى علم الآفاق، لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعًا كانوا يتحدثون عن هذا الكذب فى كل مكان. هامش الصفحة ١٩٠ من أضواء على السنة. انظر: إلى هذا المؤلف الذى أخذ من أستاذه وتفوق عليه بالاستنباطات الخيالية، من غير أن يتثبت من صحة الرواية، ولكن له وقفة بين يدى الله تعالى.

(٥) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٨، ٣٩.

هذه أخبار مختلفة استشهد بها عبد الحسين ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلاً للأمويين، وضاعًا للحديث ولكن هذه الأخبار مردودة سندًا ومتنًا.

١- أما من حيث السند: فإن ابن أبى الحديد صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبى جعفر الإسكافى (- ٢٤٠م) وهو من أئمة المعتزلة المتشيعين، والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجرى ثم أصبح متوارثًا بعد هذا القرن، وأترك التعريف بأبى جعفر وتزكيته لتلميذه ابن أبى الحديد إذ يقول: ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافى رحمه الله تعالى، وكان من المتحققين بموالاة على عليه السلام والمبالغين فى تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عامًا شائعًا فى البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر أشدهم فى ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقادًا)[1].

هذه شهادة تلميذ لأستاذه لا يرقى إليها الشك ولا يعتريها الظن والتأويل، فالأستاذ من أهل الأهواء داع إلى هواه، بل متعصب فى ذلك، بشهادة أقرب الناس إليه، وأعرفهم به، فإذا سبق لأمثاله أن كذبوا الصحابة فى الحديث بل فى نقل القرآن، فليس بعيدا أن يكذبوا على أبى هريرة، ويفتروا عليه وعلى بعض الصحابة والتابعين. لكن روايته مردودة لسببين:

**الأول:** ضعف الإسكافى لعاملين:

**العامل الأول:** إنه معتزلى يناصب أهل الحديث العداء.

**والعامل الثانى:** إنه شيعى محترق. فقد اجتمع فيه عاملان يكفى أحدهما لرد روايته.

**الثانى:** لم تذكر هذه الروايات فى مصدر موثوق بسند صحيح علمًا بأن الإسكافى لم يذكر لها سندًا، وهذا يرجح أنها موضوعة أو هى على الأقل ضعيفة لا يحتج بها.

٢- وأما من حيث المتن: فلم يثبت أن معاوية حمل أحدًا على الطعن فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع بذلك،

(١) شرح نهج البلاغة ص ٤٦٧ جـ١ طبعة بيروت، وانظر: ترجمته فى لسان الميزان ص ٢٢١ جـ٥.

أو أخذ أجرًا مقابل وضع الحديث، والصحابة جميعًا أسمى وأرفع من أن ينحطوا إلى هذا الحضيض، ومعاذ الله أن يفعل هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزجره عن الكذب، وإن جميع ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة إنما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين إلى أهوائهم، المتعصبين لمذاهبهم، فتجرؤوا على الحق، ولم يعرفوا للصحبة حرمتها، فتكلموا فى خيار الصحابة، واتهموا بعضهم بالضلال والفسق، وقذفوا بعضهم بالكفر، وافتروا على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم[1].

وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة، لذلك ناصبت أكثر الفرق أصحاب الحديث العداء، فتتبعوا أحوالهم واخترعوا الأباطيل، لتفقد الأمة الثقة بهم، ومن ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب (قبول الأخبار) لأبى القاسم البلخى.

ولكن الله أبى إلا أن يكشف أمر هذه الفرق، ويميط اللثام عن وجوه المتسترين وراءها، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل، بينوا حقيقة هؤلاء، وأظهروا نواياهم وميولهم، فما من حديث، أو خبر يطعن فى صحابى، أو يشكك فى عقيدة، أو يخالف مبادئ الدين الحنيف إلا بين جهابذة هذا الفن يد صانعة، وكشفوا عن علته.

فادعاء هؤلاء مردود حتى يثبت زعمهم بحجة صحيحة مقبولة، وكيف نتصور معاوية يحرض الصحابة على وضع الحديث كذبًا وبهتانًا وزورًا ليطعنوا فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقد شهد ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقه[2]، وقد ذكر ذلك البخارى فى صحيحه، فهل لهؤلاء أن يتهموا حبر الأمة وعالمها بالكذب، أو بالتشيع لمعاوية[3]!!؟ هذا لا يمكن، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة، وبهذا ننفى تهمة عبد الحسين.

---

(١) انظر: العواصم من القواصم ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: فتح البارى ص ١٠٤، ١٠٥ جـ ٨.

(٣) انظر: أضواء على التاريخ ص ١٩١ وما بعدها. فللأستاذ محب الدين الخطيب كلمة قيمة فى معاوية يجدر الاطلاع عليها

وقد افترى الإسكافى على الصحابة الذين ذكرهم، وبين ابن العربى فى العواصم من القواصم جانبًا من أمرهم ومكانتهم وورعهم، كما بينت كتب التراجم سيرتهم، ثم إن روايات أهل الأهواء تسربت إلى التاريخ الإسلامى، وخاصة ما يتعلق بأخبار الأمويين، لأن كتب التاريخ كتبت بعد بنى أمية، فشوهت سيرتهم[1]، ومع هذا لم يعدم التاريخ الرجال الأمناء المخلصين، الذين دوّنوا حوادثه بأسانيدها حتى يتميز الحق من الباطل، ليس كل خبر فى كتاب يقبل ويؤخذ به، بل لابد من دراسته دراسة علمية ـ حسب منهج المحدثين الدقيق ـ سندًا ومتنًا.

ثم إنا نستبعد صحة هذا الخبر، فإن عروة ولد سنة (٢٢هـ)، فكان عمره فى فتنة عثمان رضى الله عنه (١٣) سنة، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه كان عمره (١٨) سنة، فكيف يحمل خليفة كمعاوية عروة بن الزبير على وضع أحاديث تطعن فى على رضى الله عنه ولا يزال عروة يافعًا على عتبة العلم لم يشتهر بعد؟! فكان أحرى بمعاوية ـلو صح الخبرـ أن يغرى من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين، وإن قال قائل إنما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع، فالجواب بدهى فى أن كلمة المسلمين اجتمعت سنة (٤٠هـ) عام الجماعة، حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم، فلم تبق هناك أية ضرورة للدعاية للأمويين وهم الحكام وبيدهم الزمام.

ولو سلمنا جدلاً أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف ـفهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله ﷺ؟ وبينهم الأبطال الشجعان، وفيهم الأقوياء والأفذاذ؟؟ لقد كانت الأمة الإسلامية واعية فى ذلك العصر، عرف أبناؤها الحوادث جميعها وعاصروها واختبروها، فلم تعد تخفى دقائقها على أحد، وعرف المسلمون قادتهم من صحابة رسول الله ﷺ، فلم يكن من السهل أن يغيّر بعض الصحابة والتابعين وجه الحق ـ كما زعم عبد الحسين ـ لإرضاء الخليفة وإشباع ميوله ورغباته، وإن من يحاول إثبات صحة هذا الخبر ليتجنى على الأمة جميعها، ويجعل من عاصروا

(١) انظر: العواصم من القواصم ص ١٧٧.

تلك الحوادث بلهًا مغفلين، يُعمّى عليهم الحق بالدعايات الكاذبة، والأخبار الموضوعة والواقع يثبت خلاف ذلك، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته.

ثم إن الخبر الثانى: ـ وهو قدوم أبى هريرة العراق ـ من رواية الإسكافى، وهو مردود عندنا، لضعف راويه، ولو سلمنا صحته فليس فى هذا ما يضير أبا هريرة، لأنه يدفع عن نفسه ما أشاعة بعض خصوم الأمويين حوله، وإن الحديث الذى روى عن أبى هريرة ليس فيه الزيادة التى اختلقت فى ذم الإمام على[١] لينال أبو هريرة أجره من معاوية أو غيره.

**٤ - كثرة حديثه:**

أخذ النظام المعتزلى على أبى هريرة كثرة حديثه، وتابعه بعض المعتزلة قديمًا، ومنهم بشر المريسى، وأبو القاسم البلخى[٢]. وقد ردّ ابن قتيبة على النظام فى كتابه (تأويل مختلف الحديث)، ولقيت هذه الشهبة صدى فى نفوس بعض المتأخرين كعبد الحسين شرف الدين الذى سود صفحات كثيرة من كتابه (أبو هريرة)[٣]، يشكك فى مروياته ويستكثرها، ويوهم القارئ أن ما وراه أبو هريرة أكثر مما رواه الصحابة الذين اشتغلوا بأمور الدولة وسياستها، ويثير هذه الشبهة نفسها محمود أبو رية فى كتابه (أضواء على السنة المحمدية)[٤]، ويستشهد هؤلاء جميعًا بأخبار ضعيفة أو موضوعة أحيانًا، وبتأويلات وموازنات باطلة أحيانًا أخرى، وتلتقى أهواء هؤلاء بأهواء بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) الذى استكثر أيضًا مرويات أبى هريرة[٥].

وقد حمل لواء الدفاع عن الحق قديمًا وحديثًا بعض العلماء الذين كشفوا عن نوايا هؤلاء، وبينوا الحق من الباطل، ومازوا الخبيث من الطيب[٦].

---

(١) انظر: صحيح مسلم ص ٩٩٩ حديث ٤٦٩ جـ٢.

(٢) انظر: كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواة.

(٣) انظر: كتابه (أبو هريرة) ص ٤٥ وما بعدها.

(٤) انظر: أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ وما بعدها.

(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة حديث.

(٦) تعرض لهؤلاء قديمًا ابن قتيبة فى كتابه تأويل مختلف الحديث، والدارمى فى كتابه (رد الدارمى على =

وخلاصة أقوالهم، أن أبا هريرة تأخر إسلامه، وروى عن رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثًا، وهى أكثر كثيرًا مما رواه الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام، ومما يقوله عبد الحسين فى هذا: فلينظر ناظر بعقله فى أبى هريرة، وتأخره فى إسلامه، وخموله فى حسبه، وأميته، وما إلى ذلك مما يوجب إقلاله، ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة، وسبقهم واختصاصهم، وحضورهم تشريع الأحكام، وحسن بلائهم فى اثنتين وخمسين سنة، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله ﷺ، وتسع وعشرين من بعده، ساسوا فيها الأمة، وسادوا الأمم. . فكيف يمكن والحال هذه، أن يكون المأثور عن أبى هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعًا؟ أفتونا يا أولى الألباب!!؟ وليس أبو هريرة كعائشة، وإن أكثرت أيضًا فقد تزوجها رسول الله ﷺ قبل إسلام أبى هريرة بعشر سنين، فكانت فى مهبط الوحى والتنزيل، ومختلف جبرائيل وميكائيل، أربعة عشر عامًا، وماتت قبل موت أبى هريرة بيسير)، ثم وازن بينهما فى الذكاء والفطنة، ثم قال: (على أنها اضطرت إلى نشر حديثها، إذ بثت دعائها فى الأمصار، وقادت إلى البصرة ذلك العسكر الجرار، ومع هذا فإن جميع ما روى عنها إنما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند وألفا مسند، فحديثها كله أقل من نصف حديث أبى هريرة. . .) ثم يرى بعد ذلك أن حديث أبى هريرة (ما من أصحاب النبى أحد أكثر حديثًا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) ـيعارض كثرة حديث أبى هريرة، ويرى أنه إقرار صريح من أبى هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثًا، وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديث.

ثم يزعم أن العلماء حاروا فى أمر أبى هريرة، ولم يروا مخرجًا له، اللهم إلا ما علله ابن حجر القسطلانى والشيخ زكريا الأنصارى، بأن عبد الله بن عمرو قطن مصر بينما سكن أبو هريرة المدينة مقصد المسلمين، ومع هذا يرى كلام أبى هريرة صريحًا يحبط تأويل واعتذار القسطلانى والأنصارى.

---

= بشر المريسى) وتفرقت بعض الردود فى كتب الصحاح وشروحها كفتح البارى. ومن المعاصرين من تولى الرد على هؤلاء: فللدكتور مصطفى السباعى (السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى) رد فيه على المستشرقين وعلى أبى رية، ولمحمد عبد الرزاق حمزة (ظلمات أبى رية) ولعبد الرحمن المعلمى اليمانى (الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) رداً على أبى رية.

ويعود ليقارن بين مقام أبى هريرة فى المدينة وعبد الله بن عمرو فى مصر، ويغمز جانب أبى هريرة ويجعله من المتهمين عند من يفد إلى المدينة ويقول: (وكثيرًا ما كانوا ينقمون عليه إكثاره على رسول الله ﷺ فيقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث: ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه..) وينتهى عبد الحسين من تحقيقه هذا فى كثرة أحاديث أبى هريرة إلى النتيجة الآتية حيث يقول: (والحق أن أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله فى أوائل أمره بعد رسول الله ﷺ حين لم يكن مفرطًا هذا الإفراط الفاحش، فإنه إنما تفاقم إفراطه وطغى فيه على عهد معاوية، حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا على ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين يخشاهم أبو هريرة)[1].

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبى هريرة، ومن العجيب أن يثير هذا فى القرن العشرين!! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبى هريرة أن تجمع (٥٣٧٤) حديثًا؟! أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول ﷺ خلال ثلاث سنوات؟.

إذا كان يعجب من قوة حافظة أبى هريرة فليس هذا مجالاً للدهشة والطعن، لأن كثيرًا من العرب قد حفظوا أضعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم، والحديث الشريف والأشعار، فماذا يقول المؤلف فى هؤلاء؟ ماذا يقول فى حفظ أبى بكر أنساب العرب؟ وعائشة رضى الله عنها شعرهم؟ وماذا يقول صاحبنا فى حماد الراوية الذى كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها؟ وماذا يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام[2]؟ وماذا يقول فى حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس؟ وحفظ الإمام الزهرى والشعبى وقتادة بن دعامة السدوسى؟ فحفظ أبى هريرة ليس بدعًا وليس غريبًا وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ(٥٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم جميع طرقها، فأبو هريرة لا يتهم فى حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه.

(١) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٥٥ وما بعدها.

(٢) انظر: الأعلام ص ٣٠١ جـ٢.

وإذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبى هريرة هذه الأحاديث الكثير عن الرسول ﷺ خلال ثلاث سنوات، فقد غاب عن ذهنه أن أبا هريرة صاحب الرسول ﷺ فى سنوات ذات شأن عظيم، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة، وفى الواقع أن رسول الله ﷺ قد تفرغ فى تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش، ففى السنة السابعة وما بعدها انتشرت رسله فى الآفاق، ووفدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب، وأبو هريرة فى هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى بعينيه، ويسمع بأذنيه، ويعى بقلبه.

ثم إن ما وراه لم يكن جميعه عن النبى ﷺ، بل روى عن الصحابة رضى الله عنهم، ورواية بعض الصحابة عن بعض مشهورة مقبولة لا مأخذ عليها، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجاب الذى تصوره مؤلف كتاب (أبو هريرة) وغيره.

ومن الخطأ الفاحش أن يُقارنَ الخلفاءُ الراشدون وأبو هريرة فى مجال الحفظ وكثرة الرواية، لأسباب عدة أهمها:

١- صحيح أن الخلفاء الراشدين الأربعة رضى الله عنهم سبقوا أبا هريرة فى صحبتهم وإسلامهم، ولم يرو عنهم مثل ما روى عنه، إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة، وسياسة الحكم، وأنفذوا العلماء والقراء والقضاة إلى البلدان، فأدوا الأمانة التى حملوها، كما أدى هؤلاء الأمانة فى توجيه شئون الأمة فكما لا نلوم خالد ابن الوليد على قلة حديثه عن الرسول ﷺ لانشغاله بالفتوحات لا نلوم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم، وهل لأحد أن يلوم عثمان بن عفان أو عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما لأنهما لم يحملا لواء الفتوحات شرقًا وغربًا!!؟ لا، فكل امرئ ميسر لما خلق له.

٢- انصراف أبى هريرة إلى العلم والتعليم واعتزاله السياسة، واحتياج الناس إليه لامتداد عمره، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة، بل هى خطأ كبير.

ثم إن عبد الحسين شرف الدين وأبا رية يطعنان عليه فى هذا المجال فى حسبه ونسبه وأميته، فهل لهذه النواحى أثر فى كثرة الرواية وقلتها؟ لم يقل بهذا أحد.

وما رددنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلفاء الراشدين، يرد بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضى الله عنها، ونضيف أن السيدة عائشة كانت تفتى الناس فى دارها، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له فى المسجد النبوى، كما كان أكثر احتكاكًا بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلاً كثير الغدو والرواح، وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجهًا نحو نساء المؤمنين، وكان يتعذر دخول كل إنسان عليها، ومع هذا لم يكف المؤلف لكتاب (أبو هريرة) لسانه عنها، بل رأى أنها أكثرت أيضًا!! وهو فى هذا يناقض نفسه.

أما أنه يرى حديث أبى هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة وأم سلمة، وحديث بقية أمهات المؤمنين والحسنين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربعة ـ فقد سبق الرد عليه، وأضيف إلى ذلك أن أم سلمة لم تكن مرجعًا للناس كالسيدة عائشة رضى الله عنهما، وأما الحسنان فهما من صغار الصحابة، وقد اشتغلا فى الأمور السياسية فبدهى أن تكون مروياتهما قليلة، ومثل هذا يقال فى أمهما سيدة نساء العالمين؛ التى لم تعش سوى ستة شهور بعد وفاة الرسول الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالأمر ليس خطيرًا يحتاج إلى تفكير أرباب العقول كما ادعى؟؟! وهل يقصد بأرباب العقول النظام والجاحظ؟!

إن نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روى عن أبى هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذى اصطنعه أهل الأهواء، وأعداء السنن، وإن ما رواه عن رسول الله ﷺ، سواء أسمعه منه أم من الصحابة لا يشك فيه لقصر صحبته، بل إن صحبته تحتمل أكثر من هذا، لأنها كانت فى أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطًا، وتعليمًا وتوجيهًا فى عهد رسول الله ﷺ.

وأما طعنهم فى حديث الوعاءين، وتهكمهم على أبى هريرة، واستهزاؤهم بما فى وعائه من العلم الذى لم ينشره، وتساؤلهم عن ذلك العلم فكل هذا قد طرقه

العلماء، وبينوا أن ما عنده مما لم ينشر لا يتعلق بالأحكام أو الآداب، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين، بل هو بعض أشراط الساعة، أو بعض ما يقع للأمة من الفتن[1]، ويدل على ذلك حديثه الذى ذكر بعضه مؤلف كتاب (أبو هريرة)[2] ولم يذكر تعليق راويه الذى يبين قصد أبى هريرة، وقال أبو هريرة: (لو حدثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر. قال الحسن ـ راوى الحديث عن أبى هريرة ـ: صدق، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس)[3]!

وأبو هريرة ليس بدعا فى قوله، فقد كان رسول الله ﷺ يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه: (**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس، فيستبشروا؟ قال إذا يتكلوا**[4].) وأخبر به معاذ عند موته تأثمًا وخوفًا من أن يكون قد كتم العلم ولم يكن معاذ ولى عهده ولا خليفته من بعده، فالأمر لا يحتاج إلى ولاية عهد، ولا إلى وصاية، فلم ينكر المؤلف مثل هذا على أبى هريرة، ولا ينكره على غيره؟ ثم ليعرف المؤلف الأمين الذى أساء كثيرًا إلى أبى هريرة، وشتمه وكال له السباب كيلا ـ أن كتمان أبى هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له، لمهانته وضعفه فيرمونه بالبعر وبالمزابل، بل لأنه أراد أن يحدث الناس على قدر عقولهم وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون، وبهذا أوصى أمير المؤمنين على رضى الله عنه[5].

أما قول أبى هريرة: إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب. فلا يتعارض مع حديث الوعاءين لأن أبا هريرة لا يكتم العلم النافع الضرورى، وما كتمه لم يكن من هذا، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحم وما سيقع للناس، مما لا يتوقف عليه شىء من أصول الدين أو فروعه، وهذا النوع من العلم يجدر كتمانه، ومن الصواب عدم نشره وإعلانه.

---

(١) انظر: هامش (١) ص ٣٧٣ من هذا الكتاب، وراجع فتح البارى ص ٢٢٧ جـ١ والرد على المنطقيين ص ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) انظر: (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ص ٥٠- ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ٤ وص ١١٩ قسم ٢ جـ٢.

(٤) فتح البارى ص٣٣٦ جـ١.

(٥) انظر فتح البارى ص٢٣٥ جـ١.

وأما ما استشهدوا به لدعم طعونهم فى كثرة مرويات أبى هريرة، واحتجاجهم بما قاله أبو هريرة نفسه: (ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب[1]) وبأن مرويات ابن عمرو لا تتجاوز سبعمائة حديث واستنباطهم من هذا أن أبا هريرة يقر ويعترف بتقوله على رسول الله ﷺ ما لم يقل - فهو استشهاد فى غير موضعه بنى على تصور باطل، وفهم للحديث على خلاف الواقع.

إن قول أبى هريرة يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذا للحديث من أبى هريرة، لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب، ويحتمل أن يكون قول أبى هريرة هذا فى حياة الرسول ﷺ، قبل أن يدعو له بالحفظ أو قبل أن يكون لديه من الحديث من الكثرة ما أصبح عنده بعد حين، وإذا استبعدنا هذا الفرض فكل ما فى الأمر أن عبد الله بن عمرو حمل من الحديث عن رسول الله ﷺ أكثر من أبى هريرة إلا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب أهمها:

١- أن اشتغال عبد الله بن عمرو بالعبادة كان أكثر من اشتغاله بالتعليم، ولذلك قلت الرواية عنه، وإن لم يقل تحمله.

٢- كان مقامه بعد فتوح الأمصار فى مصر والطائف، وكان مقام أبى هريرة فى المدينة متصدرا فيها للفتوى، والتحديث إلى أن توفى، وكان طلاب العلم يقصدون المدينة مهجر الرسول وعاصمة الإسلام، أكثر مما يقصدون غيرها من بلاد الإسلام.

وأضيف إلى هذا ما اختص به أبو هريرة من دعوة الرسول ﷺ له بأن لا ينسى ما يسمعه منه، وربما قلت الرواية عن عبد الله بن عمرو، لأنه كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها، ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين[2].

---

(١، ٢) فتح البارى ص٢١٧ جـ١.

وإلى جانب هذا لم يكن عبد الله بن عمرو على وفاق مع معاوية وابنه يزيد، فلم يفسح له مجال التحديث والاشتغال بالتعليم[1].

لقد تضافرت هذه العوامل فجعلت مرويات ابن عمرو أقل من مرويات أبى هريرة، ولا ينبغى أن يثير هذا أى شك، أو يدخل أية شبهة على مرويات أبى هريرة الكثيرة مع تصريحه بكثرة حديث عبد الله بن عمرو.

## ٥- هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ويردون أحاديثه؟

ذكر إبراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال: أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة[2] رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال بشر المريسى عن عمر بن الخطاب أنه قال: (أكذب المحدثين أبو هريرة[3]).

وقال أحمد أمين: وقد أكثر بعض الصحابة من نقد أبى هريرة على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ، وشكوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم فى صحيحه أن أبا هريرة قال: (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله. . . .) وفى حديث آخر: (يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر. . .[4]).

وقال عبد الحسين شرف الدين: (أنكر الناس على أبى هريرة واستفظعوا حديثه على عهده. . . وحسبك أن فى مكذبيه عظماء الصحابة[5]. . .)، ثم قال: (وبالجملة فإن إنكار الأجلاء «من الصحابة والتابعين» عليه واتهامهم إياه مما لا ريب فيه، ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم. . . ولعل جل المعتزلة على هذا الرأى، قال الإمام أبو جعفر الإسكافى ما هذا نصه: وأبو هريرة مدخول عند

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد ص٦٤ جـ١٠ و ص١٥٥، ١٥٦ وص ١٧٢ حديث ٦٩٥٢ جـ١١ وحديث ٦٨٦٥ منه أيضا.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٢٧.

(٣) رد الدارمى على بشر المريسى ص١٣٢.

(٤) فجر الإسلام ص٢١٨.

(٥) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٦٢-٢٦٤.

شيوخنا غير مرضى الرواية، (قال) ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية فاحربك أن تكون كاذبًا على رسول الله ﷺ. . .[1]).

وأما أبو رية فقد ساق بعض الأقوال السابقة، وبعض استدراكات الصحابة على أبى هريرة. . . واستشهد بفقرات لـ (جولد تسيهر) و (شبرنجر)، وسرد أقوالا مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبى هريرة ليكوِّن من ذلك رأيه فى أبى هريرة، ويجعله أول راوية اتهم فى الإسلام[2].

مما سبق تبينت لنا الشبه التى أوردها بعضهم على موقف الصحابة من أبى هريرة، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها، وإن بين بعضهم ذلك فإنما يحمل الحادثة على غير محملها.

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبى هريرة وحديثه، وقد أضطر إلى ذكر بعض الأحاديث والأخبار التى دارت بينهم، أو اختلفوا من أجلها، لأكشف عن حقيقة أمرهم من راوية الإسلام، ولا بد لى أن أشير إلى أن الصحابة، لم يقفوا من أبى هريرة موقفًا خاصاً، كما أنهم لم ينظروا إليه من زاوية معينة، أو بمنظار الشك والريبة، ولن أطيل بذكر مالا يقتضيه البحث.

### أ- هل ضرب عمر أبا هريرة لكثرة روايته؟

لم يثبت قط أن عمر رضى الله عنه ضرب أبا هريرة بدرته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وما ذكره أبو رية فى (ص١٦٣) وما ذكره عبد الحسين فى (ص٢٦٨) من ضرب عمر لأبى هريرة رواية ضعيفة، لأنها من طريق أبى جعفر الإسكافى، وهو غير ثقة.

وأما تهديد عمر رضى الله عنه لأبى هريرة بالنفى - فهو ما رواه السائب ابن يزيد إذ قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبى هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب الأحبار لتتركن الحديث عن

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢) انظر: أضواء على السنة المحمدية ص١٦٦-١٧٢.

الأول أو لألحقنك بـأرض القردة[1])، ولكن عبـد الحسين وأبا رية قـالا إنه قال لأبى هريرة: (لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة) نقلا عن ابن عساكر، وأشار أبو رية إلى البداية والنهاية وليس فيها هذا.

وليس فى أية رواية تكذيب عـمر لأبى هريرة أو ضربه، وكل مـا فى الأمر أنه نهاه عن كثرة الرواية، وقد قال ابن كثير عقب خبره: (وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التى قد تضعها النـاس على غير مواضعها، وأنهم يتكلون على ما فيـها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثـر من الحديث ربما وقع فى أحاديثه بعض الغلط، أو الخطأ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك .اهـ)[2].

وروى أن عمـر أذن لأبى هريرة بعد ذلك فى التـحديث، بعد أن عـرف ورعه وخشيتـه الخطأ، قال أبو هريرة: (بلغ عمر حديثى فأرسل إلىَّ، فـقال: كنت معنا يوم كنا مع رسـول الله ﷺ فى بيـت فلان؟ قـال، قلـت: نعم. وقـد علمت لم تسألنى عن ذلك؟ قـال: ولم سألتك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ قال يـومئذ: «**من كذب على معتمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» قال: أما إذن فاذهب فحدث[3]).

فعـمر لم يطعن فى أبى هريرة، وكل مـا صدر منه إنما كان تطبـيقًا لمنهـجه من التثـبت فى السنة والإقلال من الرواية وأبو هريرة نفسـه كان يذكر لأصحـابه شدة عمر فى تطبيق منهجه[4].

ويدل على أن عمـر لم يكذبه، ولم يطعن فيـه، ولم يهدده بالنفى إلى جـبال دوس ـ هذا الحديث الذى رواه الإمـام أحمد عن أبى هريرة قـال: (أخذت الناس ريح بطريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريـح؟ فلم يرجعوا إليـه شيئًـا، فبلغنى الذى سأل عنه عـمر من

---

(١) البداية والنهاية ص١٠٦ جـ ٨.

(٢) البداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨.

(٣) البداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨ وانظر: سير أعلام النبلاء ص٤٣٤ جـ٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨ وانظر: ما ساقه أبو القاسم البلخى فى كتابه قبول الأخبار ص٥٧، ٥٨ محاولا الطعن فى أبى هريرة ولكنه لم يوفق. وقد أساء أبو رية بعدم نقله النصوص كاملة عن ابن كثير.

ذلك، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرها**»[1]، إنه لم يجب عمر سوى أبي هريرة، فهل يعقل بعد هذا أن يكذبه عمر، أو يهدده بالنفي وقد عرف حفظه وإتقانه!!؟

وأما ادعاء بشر المريسي تكذيب الفاروق لأبي هريرة - فهو باطل، لا أصل له، وما رواه عن عمر، أنه قال: أكذب المحدثين أبو هريرة. لم يذكر سنده. وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي (٢٠٠-٢٨٠هـ) فرد عليه ردا قويا[2].

## ب- أبو هريرة وعثمان بن عفان:

لم يذكر مصدر موثوق به أن عثمان كذب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره، كما لم يثبت أنه طعن فيه، أو منعه من التحديث. وكل ما هنالك رواية ذكرها الرامهرمزي قال: حدثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - حدثنا إبراهيم بن بسطام، حدثنا أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن محمد قال: أظنه ابن يوسف، قال: سمعت السائب بن يزيد يحدث قال: (أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة قال: قل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ لقد أكثرت لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس[3]..) ولكن هذا الخبر روى عن عمر بن الخطاب، ولم نر إلا هذه الرواية عن عثمان رضي الله عنه، ولو صحت فليس فيها طعن في أبي هريرة، لأنه ينهاه عن الإكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها، وأبو هريرة نفسه لم ير في هذا مطعنًا، ولم يترك كل هذا أثرًا في نفسه، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنهما.

---

(١) مسند الإمام أحمد ص٥٢ حديث ٧٦١٩ جـ١٤.

(٢) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي ص ١٣٢ وما بعدها.

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص١٣٣.

### جـ ـ أبو هريرة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما:

لم يذكر فى مصدر موثوق به ما يدل على أن عليا رضى الله عنه كذب أبا هريرة أو نهاه عن التحديث، ولكن بعض أعداء أبى هريرة يستشهدون برواية ضعيفة عن أبى جعفر الإسكافى، وهى أن علياً لما بلغه حديث أبى هريرة قال: ألا إن أكذب الناس - أو قال أكذب الأحياء على رسول الله ـ أبو هريرة الدوسى[1]) فهذه رواية مردودة لا نقبلها عن الإسكافى، لأنه صاحب هوى داع إلى هواه.

وقد رد ابن قتيبة على جميع ما ألصقوه بالإمام على طعنا فى أبى هريرة[2].

### د ـ أبو هريرة وعائشة رضى الله عنهما:

لقد طالت حياة عائشة أم المؤمنين وحياة أبو هريرة، فكانت حاجة الناس إليهما بمقدار حياتهما فيهم، ولهذا روى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما، وقد كان أبو هريرة يحدث فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة، وتوافقه أخرى، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة، فقد استدركت عائشة على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وعلى ابن عمر، وعلى أبى هريرة[3]... وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث، أو البحث عن الدليل فى المسألة التى يفتى فيها، كما استدرك غيرها عليها، وكما كانت أحيانًا توجه من يسألها إلى من هو أعرف منها بالمسئول عنه، كما وجهت من سألها عن مسح الخف إلى على رضى الله عنهما[4] وفى كل هذا لم يشعر الصحابة بغضاضة أو حرج، لأن هدفهم جميعًا واحد، هو تطبيق الشريعة، وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضًا، إلا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء الذين استغلوا ما دار بين الصحابة من نقاش علمى، أو تثبت فى

---

(١) شرح منهج البلاغة طبعة بيروت ص٤٦٨ جـ١ وأبو هريرة ص٢٧٣.

(٢) انظر: تأويل مختلف الحديث ٢٧ وص ٥١ وما بعدها. ومما يؤسف له أن عداءهم لأبى هريرة أعمى بصيرتهم فساقهم هواهم إلى اختلاق أخبار على أمير المؤمنين على رضى الله عنه تثبت مخالفته للسنة فى سبيل معارضته أبا هريرة رضى الله عنه، وأمير المؤمنين من كل هذا براء، انظر: كتابنا أبو هريرة راوية الإسلام الفصل الثانى (أبو هريرة وعلى رضى الله عنهما).

(٣) جمع الإمام بدر الدين الزركشى كتابا فى هذا سماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٩٠٦ جـ٢، ورواه الإمام مسلم.

الحديث، وجعلوا منه مادة ينفذون من خلالها إلى مآربهم، ويحققون غاياتهم، ولكنهم لم يفلحوا، لأن الأمة لم تعدم العلماء المختصين، الساهرين النابهين، الذين بينوا الحق من الباطل، ووضعوا كل شيء في موضعه.

وما من حادثة وقعت لأبي هريرة مع السيدة عائشة إلا بين العلماء وجه الحق فيها، ولم يروا في عائشة موقف المكذب لأبي هريرة الطاعن في أحاديثه[1]، ولم يفهم أحد مما دار بينهما أن أبا هريرة كذاب يتهمه الصحابة في صدقه وعلمه، لم يفهم هذا إلا أهل الأهواء، وأعداء السنن.

ومما يؤسف له أنهم كانوا يؤولون الأخبار كما يريدون، ويفسرون الأحاديث كما يرغبون، وينظرون إلى جانب واحد من موقف الصحابة من أبي هريرة، وهو جانب المناقشات العلمية، فيحسبون أنهم وقعوا على غنيمة دسمة، ويغفلون الأخبار الصحيحة، التي تبين صدق أبي هريرة وأمانته، وثناء الصحابة عليه، ويستشهدون ببعض الروايات الضعيفة، ويختارون من الثابت منها ما يحقق مآربهم، وأضرب لهذا مثلا:

قالوا: إن عائشة أنكرت عليه حديثه، فماذا أنكرت؟ وكيف أنكرت عليه؟

عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت: (ألا يعجبك أبو هريرة! جاء فجلس إلى جانب حجرتي، يحدث عن رسول الله ﷺ، يسمعني ذلك، وكنت أسبح[2]، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم[3]). كأنها تنتقد أبا هريرة في سرعة إلقائه.

إن إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة لم يكن موجها إلى ما يحدث به، إنما أنكرت عليه أنه يسرد الحديث، ويظهر هذا فيما روى عنها: (إنما كان النبي ﷺ

---

(١) انظر: تفصيل هذه الروايات والرد عليها في كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) الفصل الثاني فقرة (أبو هريرة وعائشة).

(٢) معنى أسبح أصلي نافلة، وهي السبحة، قيل المراد هنا صلاة الضحى. انظر: فتح الباري ص٣٩٠ جـ٧.

(٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص١٣٥ وانظر: صحيح مسلم ص١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ جـ٤، وفتح الباري ص ٣٩٠ جـ٧.

يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه[1]) ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقالت وبينت، وهى الجريئة الصريحة، فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله ﷺ، إنما كان يسرد الحديث ويكثر منه فى مجلسه. فأى شىء يضيره إذا كان متيقظا متنبها عارفا لما يروى؟

قال ابن حجر: (وأعتذر عن أبى هريرة بأنه كان واسع الرواية، كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث، كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقتصر فتتزاحم القوافى على فى)[2].

وقد أثنت عائشة على أبى هريرة وصدقته، من هذا أنه بلغ عبد الله بن عمر حديث عن أبى هريرة وهو (من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد[3]) فأرسل ابن عمر إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة. فقالت لرسوله: صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر الأرض بحصى كان فى يده قال: (لقد فرطنا فى قراريط كثيرة[4]). وفى رواية قال ابن عمر: (أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه[5]).

إن أعداء السنن يأبون أن يذكروا مثل هذه الرواية التى تقوض ما يبنون، وتأتى على أساس ما يدعون، فلم يكذب الصحابة أبا هريرة ولم يتهموه، وإن موقف ابن عباس منه وابن عمر والزبير ومروان بن الحكم وغيرهم لا يعدو موقف المتثبت المتوخى للحق، ولا يقصر عن موقف العالم النزيه، وقد ثبت ـ فيما سبق ـ ثناء الصحابة والعلماء عليه، فهل يعقل أن يطعنوا فيه تارة ويثنوا عليه أخرى[6]!؟؟

---

(١) فتح البارى ص٣٨٩ جـ٧.

(٢) فتح البارى ص ٣٩٠ جـ٧.

(٣، ٤) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص١١٧ وقد رواه الشيخان وانظر: ص٣٤٥ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: طبقات ابن سعد ص١١٨ قسم٢ جـ٢ والبداية والنهاية ص١٠٧ جـ ٨ فتح البارى ص٢٢٥ جـ١.

(٦) انظر: كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) حيث تفصيل ما دار بينه وبين الصحابة، الفصل الثانى تحت عنوان، هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة، ويردون أحاديثه؟).

ومع هذا فإن بعض الكتاب والمؤلفين أمثال عبد الحسين وأبى رية لم يأبهوا بكل هذا، واستنتجوا من تلك المناقشات العلمية كذب أبى هريرة، حتى إن عبد الحسين رأى فيما دار بين أبى هريرة والصحابة دليلا قاطعا على تجريحه، فقال: (وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى وعائشة له، وقد تقرر بالإجماع تقديم الجرح على التعديل فى مقام التعارض، على أنه لا تعارض هنا قطعًا. . .[1]) أى تكذيب هذا؟ وأى تجريح بعد أن عرفنا حقيقة موقف الصحابة من أبى هريرة؟ فهل ندع هذه الأدلة الصحيحة، التى تثبت إجلال الصحابة له، واحترامهم إياه، وروايتهم عنه ونقبل ادعاءات واهية لا تقوم على دليل أو برهان؟

ثم إن تحامل أعداء أبى هريرة واضح جدا، فقد اتهموه بالتتلمذ على كعب الأحبار لروايته بعض الأحاديث التى وافقه عليها كعب، وأنكروا عليه إنكارًا شديدًا، علمًا بأنه لم ينفرد بروايتها، فلم يقفون منه هذا الموقف ولا يقفونه من غيره من الصحابة الذين رووا ما رواه أبو هريرة؟ مثال ذلك قول أبى رية (وإليك مثلا من ذلك نختم به ما ننقله من الأحاديث التى رواها أبو هريرة عن النبى وهى فى الحقيقة من الإسرائيليات حتى لا يطول بنا القول: روى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام.. اقرؤا إن شئتم وظل ممدود.** ولم يكد أبو هريرة يروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال: صدق والذى أنزل التوراة على موسى، والفرقان على محمد. . .[2]).

ما وجه الإنكار لهذا الحديث. وقد رواه غير أبى هريرة من الصحابة؟ رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدرى[3]، فهل خدع كعب هذين الصحابيين أيضا؟ وما هى غاية كعب فى قوله هذا؟ إنى أتعجب من إنكار الكاتب عليه هذا الحديث، فهل أنكر على أبى هريرة هذا الحديث لضخامة الشجرة؟ وهل يستغرب

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص٢٧٩.

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص١٧٧، وانظر: مما استشهد به ص ١٩٩٨، وما بعدها.

(٣) انظر: صحيح مسلم ص ٢١٧٥، ٢١٧٦ جـ٤.

وجود مثل هذه الشجرة فى جنة قال فيها الله عز وجل: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]؟[1]»؟ أم أنكر عليه أن يسير الراكب مائة عام فى ظلها؟ أم أنكر عليه كل هذا لأنه لم يعهد فى حياته مثلها؟

هل يريد هؤلاء أن ينفوا كل ما لم تتصوره عقولهم وتفكيرهم؟ فإن أرادوا هذا واجب عليهم أن ينفوا كثيرا من المخترعات التى نسمع بها ولا نراها، أو ينفوا كثيرًا مما جاء فى القرآن الكريم، بل على مثل هذا الكاتب أن يترك جانبًا عظيمًا من اللغة العربية، ذلك لأن بعض ما جاء فى السنة من ألفاظ وعبارات إنما جاء على نسق وسنن ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقت من باب المجاز لا من باب الحقيقة، تخاطب الإحساسات النفسية، والنفوس البشرية، لتتصور عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب... لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التى لا تطابق الحقيقة إلى المجاز، فللعدد معنى خاص لا يتناول غيره، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد فى القرآن الكريم إنما جاء للتكثير لا للحصر، وكذلك ما جاء فى السنة - فى مثل هذا المقام - من العبارات للكثرة التى لا تتناول حقيقة العدد. وهنا إنما ورد للتكثير وبيان اتساع ذلك الظل الذى أعده الله تعالى للمؤمنين، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزانا لتلك الألفاظ التى وردت من باب المجاز، لأنه فى ذلك سيجانب القواعد المسلمة فى اللغة، ويقع معها فى أخطاء فادحة، لا يقره عليها أحد، ويلزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكنايات والمجازات العقلية، التى تشكل جانبًا عظيما فى تراثنا الأدبى، ما دام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته!!

وقد سبق أن ذكرت ثناء الصحابة والعلماء على أبى هريرة، وأكرر هنا قول الحافظ الذهبى فيه، ليكون ردا قاصما لأهل الأهواء: (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ فى حديث[2]).

---

(١) وأول الآية ﴿سابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا.....﴾.

(٢) سير أعلام النبلاء ص٤٤٥ جـ٢.

وهكذا نجا أبو هريرة من تلك الأعاصير التى عصفت حوله، ومن تلك الأمواج التى تلاطمت على قدميه، فبقى صامدًا لها، وانهار ما ادعاه أعداؤه أمام الصرح الشامخ الذى يحمى عدالته، وتحطمت سهامهم الواهية على الحصن المنيع الذى بناه بصدقة وأمانته واستقامته. فبقى أحد أعلام السنة وراوية الإسلام يحترمه الجمهور، ويعرفون مكانته ومنزلته رضى الله عنه وأرضاه.

ولتكن شهادة ابن خزيمة[1] مسك الختام فى أبى هريرة، ومن خلالها تظهر منزلته ومكانته، قال: (وإنما يتكلم فى أبى هريرة، لدفع أخباره، من قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معانى الأخبار:

إما معطل جهمى، يسمع أخباره التى يرونها خلاف مذهبهم ـ الذى هو كفر ـ فيشتمون أبا هريرة، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه، تمويها على الرعاء والسفل، أن أخباره لا بثيت بها الحجة!

وإما خارجى، يرى السيف على أمة محمد ﷺ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام، إذا سمع أخبار أبى هريرة عن النبى ﷺ، خلاف مذهبهم الذى هو ضلال، لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة، كان مفزعه الوقيعة فى أبى هريرة!

أو قدرى، اعتزل الإسلام وأهله، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية، التى قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة، التى قد رواها عن النبى ﷺ فى إثبات القدر، لم يجد بحجة تؤيد[2] صحة مقالته التى هى كفر وشرك، كانت حجته (عند نفسه[3]). أن أخبار أبى هريرة لا يجوز الاحتجاج بها.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى (٢٢٣-٣١١هـ)، أحد مشايخ شيوخ الحاكم، كان إمام نيسابور فى عصره، جمع بين الفقه والاجتهاد، عالم بالحديث، رحل إلى بلاد كثيرة منها العراق، والشام، والجزيرة ومصر، لقبه السبكى بإمام الأئمة، له مصنفات كثيرة تربو على (١٤٠) انظر: طبقات السبكى ص ١٣٠ جـ٢.

(٢) فى الأصل: (يريد) وما أثبتناه أصوب.

(٣) هكذا فى الأصل.

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه، إذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره[1] تقليدًا بلا حجة ولا برهان - تكلم[2] فى أبى هريرة، ودفع أخباره التى تخالف مذهبه، ويحتج بأخباره عن مخالفيه إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه!!!

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخبارًا لم يفهموا معناها!! أنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل...[3]).

***

(١) فى الأصل (أحباره) وما أثبتناه أكثر مناسبة للمعنى.

(٢) فى الأصل (كلم) وما أثبتناه أصوب.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ص٥١٣ جـ٣.



obeikandl.com

# عبد الله بن عمر بن الخطاب

## (١٠ق هـ - ٧٣هـ)*

أسلم عبد الله بن عمر صغيرا، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وقيل قبله، وهو ابن إحدى عشرة سنة، عرض على رسول الله يوم بدر ويوم أحد فاستصغره، وأجازه يوم الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، فشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وشهد بعده اليرموك وفتح مصر وشمال أفريقيا.

اشتهر ابن عمر بحرصه على اتباع سنة رسول الله ﷺ والتأسى به[١]. وكان يحضر مجالس رسول الله ﷺ، ويسأل من حضر إذا غاب عنها، وفيه قال ابن الحنفية: (كان ابن عمر حبر هذه الأمة).

روى عن رسول الله ﷺ، وروى عن أبى بكر وعمر وعثمان وأبى ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم.

وروى عنه خلق كثير، منهم جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وبنوه سالم وعبد الله وحمزة وبلال، ومولاه نافع، وأسلم مولى عمر، وابن أخيه حفص ابن عامر.

وروى عنه من كبار التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص[٢]، وأبو عبد الرحمن النهدى، ومسروق، وجبير بن نفير، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وروى عنه ممن بعدهم عبد الله بن دينار، وزيد وخالد ابنا أسلم، وعروة ابن الزبير، وبشر بن سعيد، وعطاء، ومجاهد، ومحمد بن سيرين، وغيرهم.

---

(*) انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ص١٠٥-١٣٨ قسم١ جـ٤، وحلية الأولياء ص٢٩٢-٣١٤ جـ١، وتذكرة الحفاظ ص٣٥ جـ١، والإصابة ص١٠٧ جـ٤ والجمع بين رجال الصحيحين ص٢٣٨ جـ١، والبارع الفصيح ص٩: ب والرياض المستطابة ص٥١، وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص١.

(١) انظر بعض ما روى عنه فى: ص٧٧ - ٨١ من هذا الكتاب، وكان محبا لرسول الله ﷺ وكان إذا ذكره بكى وما مر على ربعه إلا غمض عينيه. انظر: تذكرة الحفاظ ص٣٦ جـ١.

(٢) هو علقمة بن وقاص الليثى، وليس ابن أبى وقاص الزهرى انظر: تذكرة الحفاظ ص٥٠ جـ١.

قال فيه ابن مسعود: (إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر) وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: (ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر).

وكان جريئا في الحق لا يخاف فيه لومة لائم، وله مواقف كثيرة في ذلك.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (كان عمر في زمان له فيه نظراء، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير).

كان مثالا رائعا في الورع والتقوى والعبادة، وكان إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء، وكان لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر.

وكان كثير التواضع والتسامح والرحمة والكرم، يكثر التصدق بما يشتهيه من الطعام ويتقرب إلى الله بما يعجبه من ماله، أتته في ليلة عشرة آلاف درهم، فما بات حتى وزعها، وكان في مجلس فأتي ببضعة وعشرين ألفًا فما قام من مجلسه حتى فرقها وزاد عليها، وقد ينفد ما معه فيستدين ليعطي ذوي الحاجات. وكان لا يأكل طعامًا إلا على خوانه يتيم، وما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو يزيد.

رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيه، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة، فوقف عبد الله بن عمر بعيدًا عن جميع الفتن، وتفرغ للعلم والعبادة. لذلك كان من المكثرين من الرواية، وساعده على هذا تقدم إسلامه، وطول عمره، ومخالطته للرسول ﷺ، فقد كانت أخته حفصة زوجة النبي عليه الصلاة والسلام فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم.

روى عنه (٢٦٣٠) حديثًا، أخرج له الشيخان البخاري ومسلم (٢٨٠) حديثًا، اتفقا على (١٦٨) حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ (٨١) حديثًا، ومسلم بـ (٣١) حديثًا، وأحاديثه في الكتب الستة، والمسانيد، وسائر السنن.

توفي في مكة سنة (٧٣ هـ) بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر، وقيل سنة (٧٤هـ)، وعمره أربعة وثمانون عاما.

***

# أنس بن مالك

## (١٠ ق هـ - ٩٣هـ)*

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصارى الخزرجى النجارى، وأمه أم سليم بنت ملحان، جاءت به إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة وقالت: يا رسول الله، هذا غلام يخدمك فقبله ﷺ، فنشأ فى بيت النبوة، وأحبه الرسول ﷺ، وفى هذا يقول أنس: (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أمرنى بأمر توانيت عنه، أو صنعته فلامنى، وإن لامنى أحد من أهله قال: **دعوه فلو قدر** -أو قال **قضى- أن يكون لكان**)، فشاهد أنس ما لم يشاهد غيره.

روى عن رسول الله ﷺ، وعن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن رواحة، وعن فاطمة الزهراء، وعبد الرحمن بن عوف، وعن غيرهم من صحابة رسول الله ﷺ.

وروى عنه الحسن، وسليمان التيمى، وأبو قلابة، وأبو مجلز، وعبد العزيز ابن صهيب، وإسحاق بن أبى طلحة، وأبو بكر بن عبد الله المزنى، وقتادة وثابت البنانى، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وابن شهاب الزهرى، وربيعة ابن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وسعيد بن جبير، وخلق كثير غيرهم.

كان كثير العبادة قليل الكلام، قال فيه أبو هريرة: (ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم).

وقد بعثه أبو بكر للسعاية[1] على البحرين، ثم استقر بالبصرة بعد المدينة، وأصبح محط أنظار أهل العلم، فروى عنه (٢٢٨٦) حديثًا وأخرج له الشيخان

---

(*) أهم مراجع ترجمته: طبقات ابن سعد ص١٠ جـ٧ وتذكرة الحفاظ ص٤٢ جـ١ وتهذيب التهذيب ص٣٧٦ جـ١ والبارع الفصيح ص٩:ب. وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص١، والرياض المستطابة ص٨.

(١) السعاية: يقال لعامل الصدقات ساع وجمعه سعاة، وسعى المصدق يسعى سعاية إذا عمل على الصدقات وأخذها من أغنيائها وردها فى فقرائها. انظر: لسان العرب مادة (سعى) ص١٠٨ جـ ١٩.

(٣١٨) حديثًا واتفقا على (١٦٨) حديثًا منها، وانفرد البخارى بـ (٨٠) حديثًا ومسلم بـ (٧٠) حديثًا.

وتوفى أنس فى البصرة (سنة٩٣هـ) وهو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة.

عن قتادة قال: لما مات أنس بن مالك قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم قيل: كيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا فى الحديث قلنا: تعال إلى من سمعه من النبى ﷺ.

***



obeikandl.com

# عائشة أم المؤمنين

## (٩ق هـ ـ ٥٨هـ) *

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق، إحدى أمهات المؤمنين، بنى بها رسول الله ﷺ فى شوال بعد وقعة بدر، فأقامت فى صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وكانت أحب نسائه إليه، وهى الطاهرة التى برأها القرآن الكريم مما رماها به أهل الإفك.

كانت ذكية فطنة طلابة للعمل، يسر لها زواجها من رسول الله ﷺ واختلاطها به معرفة كثير من أحكام الإسلام. ولها الفضل الكبير فى نقل كثير مما يتعلق بأمور النساء، لذلك كانت أكثر نساء رسول الله ﷺ رواية عنه، وتعد من أفقه الصحابة، وقد شهد بعلمها وفقهها الصحابة والتابعون، كما كان لها علم بالطب، قال عروة: ما رأيت أحدًا أعلم بالطب منها، وقال على بن مسهر: أخبرنا هشام عن أبيه (عروة) أنه قال: ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفرضه ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب والنسب من عائشة.

فلا غرابة أن نرى الصحابة والتابعين يلتفون حولها يتفقهون بها، ويرجعون إليها فى أمورهم. وفى هذا يقول قبيصة بن ذؤيب: كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة.

وعن أبى موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.

وكانت كريمة وقورًا، يحترمها كل من يلقاها، وقد كرمها الصحابة والتابعون، روت عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم الكثير الطيب، وروت عن أبيها،

---

(*) أهم مصادر ترجمتها: طبقات ابن سعد ص٣٩ جـ ٨، وتذكرة الحفاظ ص٢٦ جـ١، والإصابة ص١٣٩، ترجمة (٧٠١) جـ ٨، تهذيب التهذيب ص٤٣٣ ترجمة ٢٨٤١ جـ١٢ والبارع الفصيح ص٩: ب والجمع بين رجال الصحيحين ص٩٠٦ جـ٢ والرياض المستطابة ص٨٢.

وعن عمر، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب، وحمزة بن عمرو.

وروى عنها من الصحابة عمر، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى، وزيد ابن خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد، وغيرهم.

وروى عنها من كبار التابعين القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر، وعروة ابن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن، ومواليها: أبو بكر، وذكوان وأبو يونس، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله ابن حكيم، والأسود بن يزيد، وغير هؤلاء خلق كثير.

روى لها (٢٢١٠) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث، لها في الصحيحين (٣١٦) حديثا، اتفق الشيخان على (١٩٤) حديثًا منها، وانفرد البخاري: بـ(٥٤) حديثًا، ومسلم بـ (٦٨) حديثًا، وأحاديثها في الكتب الستة وسائر كتب السنن.

توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند أكثرهم، وقال بعضهم سنة سبع وخمسين.

***

# عبد الله بن عباس

## (٣ق هـ ـ ٦٨هـ)*

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ، وابن أخت زوجه ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين. ولد بالشعب حين حصرت قريش بنى هاشم، وكانت سنه عند وفاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة. وقد ضمه الرسول عليه الصلاة والسلام إليه وقال: اللهم علمه الحكمة.

كان طلابة للعلم، وكان لقرابته من رسول الله ﷺ واختلاطه به أثر بعيد فى تحمله الكثير الطيب عن رسول الله ﷺ، حتى أصبح ترجمان القرآن، وكان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه. ولم يأل جهدًا ـ بعد وفاة الرسول الله ﷺ ـ فى طلب العلم، فكان يقصد الصحابة ويسألهم، حتى إنه لينتظر الصحابى فى قيلولته، فيتوسد رداءه على بابه، والريح تسفى التراب على وجهه حتى يخرج إليه فيخبره بما أراد ويقول له الصحابى: هلا أرسلت إلىَّ فآتيك؟ فيقول: لا، أنا أحق أن آتيك.. قال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام، والعربية، والأنساب، والشعر.

وكان عمر رضى الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس، وقال له: أنت لها ولأمثالها، ويأخذ بقوله وكان قوى الذاكرة، سريع الحفظ.

روى عن النبى ﷺ، وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وعن أخيه الفضل، وخالته ميمونة، وعن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبى ذر الغفارى، وأبى بن كعب، وعن تميم الدارى،

---

(*) أهم مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ص٢٢٤ جـ٣، وتذكرة الحفاظ ص٣٧ جـ١ والإصابة ص٩٠ جـ٤ وتهذيب التهذيب ص٢٧٦ جـ٥ والجمع بين رجال الصحيحين ص٢٣٩ جـ١ والبارع الفصيح ص٩: ب، والرياض المستطابة ص٥٢.

وخالد بن الوليد، وهو ابن خالته، وأسامة بن زيد، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، ومعاوية بن أبى سفيان، وعن كثير غير هؤلاء.

وروى عنه خلق كثير، من أشهرهم من الصحابة عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ابن الحكم الليثى، والمسور بن مخرمة، وأبو الطفيل، وغيرهم، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، وعكرمة، وعطاء، وطاوس، وكريب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وغيرهم.

وقد قال فيه ابن عمر: (ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد).

وقد روى له (١٦٦٠) حديثًا، أخرج له الشيخان منها (٢٣٤) حديثا، اتفقا على (٧٥) حديثا منها، وانفرد البخارى بـ (١١٠) حديث، ومسلم بـ (٤٩) حديثا، وأحاديثه فى الكتب الستة وكتب السنن.

استعمله على رضى الله عنه على البصرة أميرا، ثم فارقها قبل استشهاد على رضى الله عنه وعاد إلى مكة يعلم الناس، وكف بصره فى آخر أيامه، وتوفى بالطائف سنة (٦٨هـ)، وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة.

***

# جابر بن عبد الله الأنصارى

## (١٦ق هـ - ٧٨هـ)*

هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السلمى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه، كان مع من شهد العقبة فى السبعين من الأنصار، توفى والده فى غزوة أحد وترك عيالاً ودينا، فسرى عنه الرسول ﷺ وشمله بعطفه وكرمه، ورعاه بعنايته حتى قضى دينه، وكان يحب رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوتى بدر وأحد فإن أباه خلفه على إخوته.

إن ضيق الحياة لم يمنع جابرا عن طلب العلم وتحصيله، فتحمل حديثا كثيراً عن رسول الله ﷺ، ورحل فى طلب العلم بعد وفاته حيث سمع من كبار الصحابة، فروى عن الرسول الكريم، وعن أبى بكر، وعمر، وعلى، وعن أبى عبيدة، وطلحة، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وخالد بن الوليد، وأبى هريرة، وأبى سعيد، وعبد الله بن أنيس، وغيرهم.

وروى عنه أولاده: عبد الرحمن وعقيل ومحمد، وسعيد بن المسيب، ومحمود ابن لبيد، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وابن عمه محمد بن عمرو ابن الحسن، ومحمد بن المنكدر، وعامر الشعبى، وغيرهم. وكان له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه فيها العلم.

روى له من الحديث (١٥٤٠) حديثا، روى له الشيخان منها (٢١٢) حديثا، اتفقا على (٦٠) حديثًا منها، وانفرد البخارى بـ (٢٦) حديثا، ومسلم بـ(١٢٦) حديثا، وله منسك صغير فى الحج أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه.

عاش جابر (٩٤) سنة وكف بصره فى أواخر حياته وتوفى سنة (٧٨هـ) على أرجح الأقوال رضى الله عنه وأرضاه. وهو آخر من توفى من الصحابة.

---

(*) أهم مصادر ترجمته: أسماء الصحابة الرواة ص١ والإصابة ص٢٢٢ جـ١ تهذيب التهذيب ص٣٩ جـ٢ وتذكرة الحفاظ ص٤٠ جـ١ والبارع الفصيح ص٩: ب والجمع بين رجال الصحيحين ص٧٢ جـ١ والرياض المستطابة ص١٠.

# أبو سعيد الخدرى

## (١٢ق هـ - ٧٤هـ)*

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخدرى الأنصارى الخزرجى المدنى، استشهد والده فى غزوة أحد، فقاسى أبو سعيد شظف العيش، ويروى أنه كان من أهل الصفة، استصغر يوم أحد. ثم شهد معظم الغزوات مع النبى ﷺ، وشهد بيعة الرضوان، وكان يحضر حلقات الرسول ﷺ، فتحمل عنه الكثير الطيب حتى عد فى المكثرين عنه.

روى عن الرسول ﷺ وعن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعن زيد ابن ثابت، وغيرهم، من الصحابة وروى عنه من الصحابة ابن عباس، وعبد الله ابن عمر، وجابر، ومحمود بن لبيد، وأبو أمامة بن سهل، وأبو الطفيل، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدى، وطارق بن شهاب، وغيرهم، وممن بعدهم عطاء، وعياض بن أبى سرح، ومجاهد، وغيرهم.

روى له من الحديث (١١٧٠) حديثًا، أخرج له منها الشيخان (١١١) حديثًا، اتفقا على (٤٣) حديثا منها، وانفرد البخارى بـ (١٦) حديثًا؛ ومسلم بـ (٥٢) حديثا، أحاديثه فى الكتب الستة، وروى عنه جميع أصحاب المسانيد والسنن.

عرف أبو سعيد باستقامته الشديدة، وحرصه على الحق، فكان يصدع به لا يخاف فى الله لومة لائم، وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة (٧٤هـ)، أو سنه (٨٦) سنة.

***

(*) حلية الأولياء ص٣٦٩ جـ١، وتهذيب التهذيب ص٣٧٩ جـ٣، وتذكره الحفاظ ص٤١ جـ١، والإصابة فى تمييز الصحابة ص٨٥، جـ٣ الجمع بين رجال الصحيحين ص٦٢١ جـ٢ والرياض المستطابة ص٢٤ والبارع الفصيح ص٩: ب.

# الفصل الثانى

# بعض أعلام الرواة من التابعين

من يعد تابعياً: وأشهر التابعين:

١- سعيد بن المسيب.

٢- عروة بن الزبير

٣- ابن شهاب الزهرى.

٤- نافع مولى ابن عمر.

٥- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

٦- سالم بن عبد الله بن عمر.

٧- إبراهيم النخعى.

٨- عامر الشعبى.

٩- علقمة النخعى.

١٠ محمد بن سيرين.

obeikandl.com

obeikandl.com

من يعد تابعياً:

قال الخطيب البغدادى: (التابعى من صحب صحابياً)[1]، ولايكفى مجرد الالتقاء، بخلاف الصحابى فقد اكتفى فيه بذلك، لشرف لقاء النبى ﷺ، والاجتماع به، أو رؤيته، فإن لذلك أثرًا كبيرًا فى إصلاح القلوب وتزكية النفوس، مما لا يتهيأ لمن يلقى الصحابى من غير متابعة له، وطول أخذ عنه.

وقال أكثر المحدثين: (إن التابعى من لقى واحدًا من الصحابة فأكثر) وإن لم يصحبه، ولهذا ذكر مسلم وابن حبان ـ سليمان بن مهران الأعمش فى طبقة التابعين، وقال ابن حبان: أخرجناه فى هذه الطبقة لأن له لقيا وحفظًا، رأى أنس ابن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عنه. كما عند الحافظ عبد الغنى بن سعيد ـ يحيى بن أبى كثير من التابعين، لأنه لقى أنسا، وعد فيهم موسى بن أبى عائشة، لكونه لقى عمرو بن حريث، وعد فيهم جرير بن أبى حازم لكونه رأى أنسا. وهذا إقرار منهم بأن التابعى من رأى الصحابى.

واشترط ابن حبان أن يكون رآه فى سن من يحفظ عنه، أى أن يكون مميزًا، فإن كان صغيرًا لم يحفظ عنه فلا عبرة برؤيته، كخلف بن خليفة، فإنه عده من أتباع التابعين وإن كان رأى عمرو بن حريث، لكونه كان صغيرًا لا يميز.

قال العراقى: وما اختاره ابن حبان له وجه، كما اشترط فى الصحابى رؤيته وهو مميز، قال: وقد أشار النبى ﷺ إلى الصحابة والتابعين بقوله: «**طُوبى لِمَنْ رآنى وآمَنَ بى، وطُوبى لِمَنْ رأى مَنْ رآنى**» الحديث، فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية[2].

وعدد التابعين يفوق الحصر، لأن كل من رأى صحابياً كان من التابعين، وقد توفى رسول الله ﷺ عن نيف ومائة ألف من الصحابة، رحلوا إلى مختلف البلدان، وانتشروا فى جميع الآفاق، ورآهم ألوف الأتباع.

---

(١) انظر: تدريب الراوى ص ٤١٦.

(٢) انظر: فتح المغيث ص ٥٢، ٥٣ جـ٤ وتدريب الراوى ص ٤١٦.

ولرجال الحديث اهتمام كبير بمعرفة الصحابة والتابعين لأن بهما يعرف المرسل والمتصل من الأخبار.

ثم إن التابعين طبقات جعلها الحاكم خمس عشرة طبقة، آخرهم من لقى أنس ابن مالك من أهل البصرة، ومن لقى عبد الله بن أبى أوفى من أهل الكوفة ومن لقى السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقى عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، ومن لقى أبا أمامة الباهلى من أهل الشام[1] وذكر الحاكم غير هؤلاء فى بعض البلدان الأخرى[2].

وللعلماء كلام طويل فى أفضل التابعين[3].

وسنذكر فيما يلى أعلام الرواة من التابعين:

***

(١) انظر: معرفة علوم الحديث ص ٤٢، وفتح المغيث ص ٥٣ جـ٤، وتدريب الراوى ص ٤١٧.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث ص ٤٣.

(٣) انظر: المراجع السابقة فى ذلك: تدريب الراوى ص ٤٢١، والباعث الحثيث ص ٣١٩ فتح المغيث ص ٥٥ جـ٤.



obeikandl.com

## سعيد بن المسيب

### (١٥ - ٩٤هـ)(*)

هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب القرشى المخرومى المدنى، أحد أعلام الدنيا، وسيد التابعين. ولد سعيد سنة (١٥هـ) لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وسمع منه، ومن عثمان بن عفان، وعلى، وزيد بن ثابت، وعائشة، وسعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وجل روايته عن أبى هريرة، فقد كان سعيد زوج ابنته.

كان غزير العلم، قال فيه ابن عمر: (لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسره)، وقال مكحول وقتادة والزهرى وغيرهم: (ما رأينا أعلم من ابن المسيب)، وقال ابن المدينى: (لا أعلم فى التابعين أوسع علمًا منه، وهو عندى أجل التابعين).

وكان من أحفظ التابعين لأقضية الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، وكان يفتى وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وكان يقدم على فقهاء عصره. وكان عمر بن عبد العزيز يجله ويحترمه، وقد اشتهر بعبادته وورعه، وعرف بجرأته فى الحق، وأبى أن يبايع بعض أولى الأمر، وجلد على ذلك، وبقى صامدًا ثابت العزيمة[1].

**أشهر من روى عنه:**

روى عن سعيد بن المسيب جماعات من كبار التابعين، من أشهرهم محمد ابن مسلم الزهرى، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبى رباح، ومحمد الباقر، وقتادة بن دعامة السدوسى، وبكير بن الأشج، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وغيرهم.

---

(*) طبقات ابن سعد ص ٨٨ - ١٠٦ جـ٥، الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٦٨ جـ١، سير أعلام النبلاء مخطوط ص ١٩٢- ١٩٩ قسم ٢ جـ٤، وتذكرة الحفاظ ص ٥١- ٥٣ جـ١ وتهذيب التهذيب ص ٨٤ جـ٤، وشذرات الذهب جـ١ ص ١٠٢.

(١) انظر: محنته هذه فى سير أعلام النبلاء ص ١٩٥ قسم ٢ جـ٤.

أجمع العلماء على إقامته وعلو مكانته، فقد كان رأس المدينة فى الفقه والفتوى حتى كانوا يسمونه «فقيه الفقهاء».

أجمع أهل الحديث على ثقته وورعه وضبطه، وشدة حرصه على السنة، ودأبه على العلم والعبادة، حتى إنه كان لا يفارق المسجد من العتمة إلى العتمة. وقد ترفع عن قبول أموال المسلمين، فكان لا يأخذ العطاء، له أربعمائة دينار يتجر بها فى الزيت، ويتعيش مما تغله له. توفى سنة (٩٣هـ)، وقيل (٩٤هـ) رضى الله عنه وأرضاه.

***



obeikandl.com

# عروة بن الزبير

## (٢٢ - ٩٤هـ)(*)

هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى التابعى الجليل، الفقيه الحافظ، ولد فى آخر خلافة عمر سنة (٢٢ أو ٢٣هـ) وقيل فى خلافة عثمان ابن عفان سنة (٢٩)[١].

حفظ عن والده وأمه وخالته عائشة. وروى عن على ومحمد بن مسلمة وأبى هريرة وعن زيد بن ثابت، وأسامة بن يزيد، وعبد الله بن الأرقم، وأبى أيوب، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، والمسور بن بن مخرمة، وزينب بنت أبى سلمة، وبشير بن أبى مسعود الأنصارى.

وكان عروة طلابة للعلم، كثير التردد على خالته عائشة أم المؤمنين، دقيقًا فى تحمله، ضابطًا ثقة، وقد شهد له بذلك أعلام عصره، حتى أصبح أحد الفقهاء السبعة فى المدينة، وكان ممن اختارهم عمر بن عبد العزيز ـ أمير المدينة آنذاك ـ فى مجلس شورى المدينة.

وفيه قال الإمام الزهرى: (رأيته بحرًا لا تكدره الدلاء)، وقال ابن عيينة: (كان أعظم الناس بحديث عائشة ـ ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة).

وقال ابنه هشام: (والله ما تعلمنا منه جزءًا من ألفى جزء من حديثه).

وقال محمد بن سعد: «كان ثقة كثير الحديث، فقهيًا مأمونًا عالمًا ثبتًا».

وإلى جانب حفظه للحديث الشريف كان عالمًا بالسيرة، حافظًا للقرآن، عابدًا بصوم الدهر، وتوفى وهو صائم.

---

(*) طبقات ابن سعد ص ١٣٥ جـ٥، والجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٩٤ جـ٢، وسير أعلام النبلاء مخطوط ص ٢٥٤ - ٢٥٠ قسم ٢ جـ٤، وتذكرة الحفاظ ص ٥٨، ٥٩ جـ١، وتهذيب التهذيب من ١٨٠ جـ٧، وشذرات الذهب ص ١٠٣ جـ١.

(١) فى سير أعلام النبلاء: ولادته ٢٣.

وعـرف بحبـه لنشـر العلم، فكان يتـألف بالناس على حـديثه، ويذاكـر أبناءه الحديث.

وأشهر من روى عنه أولاده: عثمان وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد، وحفيده عمر بن عبد الله، والزهرى، وسـليمان بن يسار ، وأبو الرناذ، وابن أبى مليكة، وابن المنكدر، وغيرهم كثير.

جمع عـروة العلم والسيـادة والعبـادة، وتوفى عن نيف وستـين، سنة (٩٤هـ) على أحد الأقوال.

***



obeikandl.com

# محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى

## (٥٠ - ١٢٤هـ)(*)

### ١- التعريف به ـ ولادته ـ نشأته:

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى المدنى.

ولد الزهرى سنة (٥٠هـ) على الأرجح، فى خلافة معاوية بن أبى سفيان، ويروى أنه وفد على مروان بن الحكم فى خلافته، سنة (٦٤) وهو غلام محتلم، وكان أبوه على قيد الحياة ، لأنه كان إلى جانب عبد الله بن الزبير فى ثورته على عبد الملك بن مروان، ثم وفد على عبد الملك بن مروان بعد وفاة والده، وكان ذلك سنة (٨٢هـ) على أرجح الروايات.

### ٢- طلبه العلم:

حفظ القرآن فى ثمانين يومًا، وطلب الحديث فى أواخر عصر الصحابة، وله نيف وعشرون سنة، وسمع من بعضهم، وروى عنهم، ومنهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، والمسور ابن مخرمة، وغيرهم.

وروى عن كبار التابعين، ومنهم: أبو إدريس الخولانى، وعبد الله بن الحارث ابن نوفل، والحسن وعبد الله ابنا محمد ابن الحنفية، وحرملة مولى أسامة بن زيد،

---

(*) أهم المراجع التى اعتمدت عليها فى ترجمة ابن شهاب: طبقات ابن سعد ص ١٣٥ قسم ٢ جـ٢ وما بعدها جامع بيان العلم وفضله ص ٧٣ و٧٦ جـ١، وترتيب الثقات لابن حيان الجزء الثالث مخطوط، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٤: أ و١٥٥: ب و١٧٧: أ و١٨١: أ وغيرها وحلية الأولياء ص ٣٦٩ وما بعدها جـ٣، والجرح والتعديل ص ٧١- ٧٤ قسم ١ جـ٤. وتاريخ دمشق مخطوط، نسخة دار الكتب المصرية ص ٤٨٧- ٦١٩ جـ٣١، وتاريخ الإسلام ص ١٣٦ جـ٥ وتهذيب التهذيب ص ٤٤٨ جـ٩، وسأذكر موضع بعض الأخبار والنصوص حين الضرورة.

وعبد الله وعبيد الله وسالم بنو ابن عمر، وعبد العزيز بن مروان، وخارجة بن زيد ابن ثابت، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وعبد الله بن أبى بكر ابن حزم، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، والأعرج بن عبد الرحمن بن هرمز، وعطاء بن أبى رباح، والقاسم بن محمد بن أبى بكر، والمحرر بن أبى هريرة، ومحمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، وعمرة بنت عبد الرحمن، وروى عن غيرهم.

وقد سمع الزهرى كثيراً من إمام التابعين سعيد بن المسيب، وفى هذا يقول: (مست ركبتى ركبة سعيد بن المسيب ثمانى سنين). وقال: (تبعت سعيد بن المسيب فى طلب حديث ثلاثة أيام)، ولزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخدمه، وكان يستقى له الماء ليسمع منه، وكان لا يفارقه ـ قال الزهرى ـ: حتى إن خادمه ليخرج فيقول من بالباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعيمش ـ فتظن أنى غلامه ـ وإن كنت لأخدمه حتى لأستقى له وضوءه.

وكما لزم ابن المسيب وعبيد الله لزم عروة بن الزبير، وفيه يقول: (عروة بحر لا ينزف)، و(أما عروة فبحر لا تكدره الدلاء).

وكان جريئًا فى طلب العلم، يسأل عما يريد. وكان عبد الملك بن مروان قد أمره بطلب العلم ـ عندما وفد عليه أول مرة ـ فقال له: (فاطلب العلم، ولا تشاغل عنه بشىء، فإنى أرى لك عينا حافظة، وقلبًا ذكيّاً، وأت الأنصار فى منازلهم).

وقال صالح بن كيسان: (اجتمعت أنا والزهرى نطلب العلم، فقلنا: السنن، فكتبنا ما جاء عن النبى ﷺ، ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة، فقلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت).

ويروى عن الزهرى أنه كان يكتب الحديث، ويتذكره، فإذا حفظه محاه. وكان من أنشط طلاب العلم فى طلب الحديث يتردد كثيراً على حلقات العلماء ولا يترك أحدًا يعرف عنده شيئًا من العلم إلا قصده، وفى هذا قال إبراهيم بن سعد

ابن إبراهيم: (قلت لأبى: بم فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتى المجالس من صدورها، ولا يلقى فى المجلس كهلاً إلا ساءله ولا شابًا إلا ساءله، ثم يأتى الدار من دور الأنصار فلا يلقى فيها شابًا إلا ساءله ولا كهلاً ولا عجوزًا ولا كهلة إلا ساءله حتى يحاول ربات الحجال»[1].

قال أبو الزناد: (كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهرى يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس)[2].

٣- حفظه:

اشتهر الزهرى بذاكرته القوية، وسرعة حفظه، وكان يقول: ما استودعت قلبى شيئًا قط فنسيته، وقال فما استعدت حديثًا إلا مرة، فسألت صاحبى. فإذ هو كما حفظت.

وقد سأله هشام بن عبد الملك أن يملى على بعض ولده شيئًا من الحديث، فدعا بكاتب، وأملى عليه أربعمائة حديث، فخرج الزهرى من عند هشام فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربعمائة، ثم لقى هشامًا بعد شهر أو نحوه، فقال للزهرى إن ذلك الكتاب قد ضاع، فقال: لا عليك، فدعا بكاتب فأملاها عليه، ثم قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفًا واحدًا[3].

قال الإمام مالك بن أنس: (حدث الزهرى بمائة حديث، ثم التفت، فقال: كم حفظت يا مالك؟ قلت: أربعين حديثًا، قال فوضع يده على جبهته ثم قال: إنا لله كيف نقص الحفظ!!).

وكان كثيرًا ما يذاكر نفسه الحديث، قال الليث بن سعد: جلس الزهرى ذات ليلة يذاكر نفسه الحديث، فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح.

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٤٩ جـ٩.

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٥:

(٣) المحدث الفاصل نسخة دمشق ص ٩: ١ جـ٤.

وكان أحيانًا (يبتغى العلم من عروة وغيره، فيأتى جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها: حدثنى فلان بكذا وفلان بكذا، فتقول: مالى ولهذا؟ فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره).

**٤- علمه وآثاره:**

اشتهر الزهرى بغزارة علمه، وطار صيته فى الآفاق، وأصبح محط أنظار أهل الشام والحجاز، قال الإمام مالك: (كان الزهرى إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها، وأدركت بالمدينة مشايخ أبناء سبعين وثمانين لا يؤخذ عنهم، ويقدم ابن شهاب، وهو دونهم فى السن فيزدحم عليه).

وكان يقول: (بقى ابن شهاب، وماله فى الدنيا نظير)[1].

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل، قال: فأتوه، فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه، قال الراوى: والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء.

وقال مكحول: ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الزهرى!!

وقال عمرو بن دينار: جالست جابرا وابن عمر وابن عباس وابن الزبير، فلم أر أحدًا أنسق للحديث من الزهرى، وقال فى رواية - : ما رأيت أنص وأبصر بالحديث من الزهرى.

وقال أيوب السختيانى: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهرى.

كان بارعًا فى مختلف علوم الإسلام. وفى هذا يحدثنا الليث بن سعد فيقول: (ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث فى الترغيب فتقول لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعًا جامعًا).

---

(١) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠.

وإلى جانب علمه بالسنة النبوية وعلوم الإسلام كان أحد الأعلام بالشعر والأنساب والسيرة، وقيل إنه أول من ألف فى السِّير، وقال بعضهم أول سيرة ألفت فى الإسلام سيرة الزهرى[١].

ولسمو مكانته ولاه يزيد بن عبد الملك القضاء، ثم اختاره الخليفة هشام ابن عبد الملك مؤدبًا ومعلمًا لأولاده، يفقههم ويعلمهم ويحج معهم فلم يفارقهم حتى مات، ولذلك ذكره ابن حبيب مع أشراف المعلمين وفقهائهم[٢].

وكان متمسكًا بالسنة[٣]، روى عنه الإمام الأوزاعى قوله: «من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمِّروا حديث رسول الله ﷺ كما جاء بلا كيف»[٤].

**ومن آثاره فى السنة:**

١- كان الزهرى أول من استجاب لطلب الخليفة عمر بن عبد العزيز، فدوّن له السنن فى دفاتر، ثم وزع الخليفة على كل أرض له عليها سلطان دفترًا، وأجمع العلماء على أنه كان أول من دوّن السنة، وقد بينت أنه أول من دونها رسمياً بأمر الخليفة. وفصلت القول فى ذلك فى، (خدمة عمر بن عبد العزيز).

٢- تفرّد ابن شهاب بسنن لولاه لضاعت، قال الليث بن سعد: قال لى سعيد ابن عبد الرحمن: يا أبا الحارث، لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من السنن، وقال الإمام مسلم: (وللزهرى نحو من تسعين حديثًا يرويه عن النبى ﷺ، لا يشاركه فيه أحد بأسانيد جياد)[٥]، وقال الحافظ الذهبى: (وقد انفرد ابن شهاب بسنن كثيرة، وبرجال عدة لم يرو عنهم غيره، سماهم مسلم، وعدّتهم بضع وأربعون نفسًا)[٦].

٣- كان ممن يحرص على ذكر الإسناد، ويحث العلماء وطلاب العلم على التزامه، سمع الزهرى إسحاق بن عبد الله بالمدينة يحدث فيقول: (قال رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر: الرسالة المستطرفة ص ٧٩، ٨٠.

(٢) انظر: المحبر ص ٤٧٦.

(٣) انظر: تاريخ دمشق ص ٥٧٨ جـ٣١.

(٤) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ جـ٥ وحلية الأولياء ص ٣٦٩ جـ٣.

(٥) صحيح الإمام مسلم ص ١٢٦٨ جـ٣.

(٦) تاريخ الإسلام ص ١٥١ جـ٥.

فقال له: مالك قاتلك الله يا ابن أبى فروة، ما أجرأك على الله؟؟! اسند حديثك، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة[1])، وقال الوليد بن مسلم: (خرج الزهرى من الخضراء من عند عبد الملك بن مروان، فجلس عند ذاك العمود فقال يا أيها الناس إنا كنا قد منعناكم شيئًا قد بذلناه لهؤلاء، فتعالوا حتى أحدثكم، قال وسمعتهم يقولون: قال رسول الله ﷺ، فقال يا أهل الشام، مالى أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم، قال الوليد: فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ)[2].

وقال الإمام مالك: (أول من أسند الحديث ابن شهاب)[3]. فيحمل قوله على أنه من أوائل من التزموا الإسناد. وقد بينت هذا عندما تكلمت عن جهود الصحابة والتابعين لمقاومة الوضع.

٤- كان الزهرى يشجع طلاب العلم على دراسة الحديث، وينفق على بعضهم، قال له أحدهم: لا مال عندى حتى أطلب العلم، فقال له: اتبعنى وأكفيك نفقتك.

وكان يكرم أصحاب الحديث ويطعمهم الثريد ويسقيهم العسل، وكان إذا أبى أحد من أصحاب الحديث أن يأكل طعامه حلف أن لا يحدثه عشرة أيام. قال مالك بن أنس: (كان ابن شهاب يجمع الأعراب فيذاكرهم حديثه، فإذا كان الشتاء شق لهم المكتل[4] وجاءهم بالزبد، وإذا كان الصيف شق لهم[5] وجاءهم بالسمن)[6].

---

(١) حلية الأولياء ص ٣٦٥ جـ٣، والخطم جمع خطام وهو الحبل الذى يقاد به البعير. انظر: لسان العرب مادة (خطم) ص ٧٧ جـ١٥. والأزمة جمع زمام والزمام مثل الخطام.
انظر: لسان العرب مادة (زمم) ص ١٦٤ جـ١٥. أقول كنى الزهرى بهذا عن الأسانيد.

(٢) تاريخ الإسلام ص ١٤٨ جـ٥.

(٣) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٠.

(٤) فى الأصل (الكتل) وما أثبتناه أصوب. فالمكتل والمكناة الزبيل... وقيل المكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا. انظر: لسان العرب مادة (كتل) ص ١٠٢ جـ١٤، والزبيل والزنبيل الجراب وقيل الوعاء يحمل فيه. انظر: لسان العرب مادة (زبل) ص ٣٢٠ جـ١٣.

(٥) أى شق لهم الجراب أو الوعاء. وربما كانت أوعية من جلد كتلك التى يضع فيها الأعراب سمنهم وجبنهم.

(٦) تاريخ دمشق ص ٦٠٩ جـ٣١.

وكان كريمًا جوادًا، سمح النفس، وأخبار سخائه كثيرة ونادر مثلها، حتى كان يجود بما عنده، قال الليث بن سعد: (وكان ابن شهاب من أسخى من رأيت، كان يعطى كل من جاء، فإذا لم يبق معه شيء اقترض)، فكان لا يخشى الفقر، ولا يضن بالقليل، ويأتيه السائل ـ وقد نفد ما عنده ـ فيقول له: أبشر فسوف يأتى الله بخير.

**٥- عدة حديثه ومنزلة روايته:**

قال على بن المدينى له نحو ألفى حديث، وقال أبو داود: حديثه ألفان ومائتا حديث، النصف منها مسند، وتعتبر أسانيد الزهرى من أحسن الأسانيد قال الإمام أحمد: (الزهرى أحسن الناس حديثًا وأجود الناس إسنادًا).

وقال النسائى: (أحسن أسانيد تروى عن رسول الله ﷺ أربعة:

الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن جده، والزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس، وأيوب عن محمد عن عبيدة عن على، ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله)[1].

قال أبو حاتم الرازى (أثبت أصحاب أنس الزهرى).

قال الحاكم: (وأصح أسانيد المكثرين من الصحابة، لأبى هريرة ـ الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة. . . . ومن أصح الأسانيد أيضًا محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب بن زهرة القرشى عن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشى عن عائشة. . . وأصح أسانيد أنس ـ مالك بن أنس عن الزهرى عن أنس)[2].

وقال الحاكم أيضًا: (أصح أسانيد عمر ـ الزهرى عن سالم عن أبيه عن جده)[3].

وقال السيوطى: (وقيل أصحها ـ أى الأسانيد ـ مطلقًا ما رواه أبو بكر محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى عن سالم بن عبد الله

---

(١) تهذيب التهذيب ص ٤٤٨ جـ١.

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٥٥.

(٣) تدريب الراوى ص ٣٦.

ابن عمر عن أبيه، وهذا مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، صرح بذلك ابن الصلاح[1].

وقال ابن حزم: (أصح طريق يروى فى الدنيا عن عمر ـ الزهرى عن السائب ابن يزيد عنه)[2].

**٦- أشهر من روى عنه:**

روى عن الزهرى خلق كثير من مختلف الأقاليم الإسلامية، وأكثر عنه الحجازيون والشاميون، ومن أشهر من روى عنه ـ عطاء بن أبى رباح، وأبو الزبير المكى، وعمر ابن عبد العزيز وعمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، وأبان بن صالح، ويحيى ابن سعيد الأنصارى، ويزيد بن أبى حبيب، وأيوب السختيانى، ومعمر بن راشد، وأبو عمر الأوزاعى، وعبد الملك بن جريج، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن مسلم الزهرى أخوه، وغيرهم.

**٧- أقوال العلماء فى ابن شهاب الزهرى:**

إلى جانب ما سقناه عن منزلة الزهرى وعلمه نذكر آراء مشهورى العلماء والنقاد فيه.

قال أيوب السختيانى: (ما رأيت أحدًا أعلم من الزهرى، فقال له صخر ابن جويرية: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهرى)[3].

قال ابن سعد: (قالوا[4]: وكان الزهرى ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهًا جامعًا)[5].

وقال الإمام الأوزاعى: (ولا أدركت خلافة هشام ـ(ابن عبد الملك)ـ أحدًا من التابعين أفقه منه)[6].

---

(١) تدريب الراوى ص ٢١- ٣٢.
(٢) تدريب الراوى ص ٣٦.
(٣) الجرح والتعديل ص ٧٣ قسم ١ جـ٤.
(٤) هكذا فى الأصل، والقائلون هم أهل العلم ممن يثق بهم ابن سعد.
(٥) تاريخ الإسلام ص ١٤٤ جـ٥. وتهذيب التهذيب ص ٤٤٨ جـ٩.
(٦) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ جـ٣١.

وقال ابن حبان: (وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقًا لمتون الأخبار، وكان فقيهًا فاضلاً)[1].

قال الإمام ابن تيمية: (حفظ الزهرى الإسلام نحوًا من سبعين سنة)[2].

وقال الحافظ الذهبى: (الزهرى علم الحفاظ)، وقال: (الإمام أبو بكر القرشى الزهرى أحد الأعلام وحافظ زمانه)[3].

وقال ابن حجر: (محمد بن مسلم... القرشى الزهرى الفقيه، أبو بكر الحافظ المدنى أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام)[4].

وقال ابن الجزرى: (أبو بكر الزهرى المدنى أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعى)[5].

وقال ابن العماد: (الإمام أبو بكر الزهرى المدنى أحد الفقهاء السبعة وأحد الأعلام المشهورين)[6].

وأحاديثه فى الكتب الستة، وفى سنن البيهقى، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وفى سائر السنن والمسانيد.

وقد جمع أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ابن ذؤيب الذُهلى النيسابورى أحد أعلام الحفاظ (- ٢٥٢هـ) أحاديث الزهرى فى مجلدين سميت (الزهريات)، وكان قد اعتنى به، وهو أعلم الناس بحديثه[7].

كما جمع الإمام أبو على الحسن بن محمد الماسرجسى أحاديث الزهرى وزاد على الذهلى، وكان جمعه فريدًا لم يسبق إليه أحد.

وجمع حديث الزهرى أيضًا أبو بكر بن مهران النسيابورى[8].

---

(١) ترتيب الثقات لابن حبان مخطوط نسخة دار الكتب المصرية.

(٢) شذرات الذهب ص ١٦٣ جـ١.

(٣) تاريخ الإسلام ص ١٣٦ جـ٥.

(٤) تهذيب التهذيب ص ٤٤٥ جـ٩.

(٥) غاية النهاية فى طبقات القراء ص ٢٦٢ جـ٢.

(٦) شذرات الذهب ص ١٦٢ جـ١.

(٧) انظر: تاريخ الإسلام ص ١٥١ جـ٥ والرسالة المستطرفة ص ٨٢، ٨٣.

(٨) انظر: الرسالة المستطرفة ص ٨٢، ٨٣.

## ٨- وفاته:

توفى الإمام الزهـرى بعد حيـاة علمية رفـيعـة، عن نيف وسبعـين سنة، ليلة الثلاثاء، لتـسع عشرة (أو لسـبع عشرة) ليلـة خلت من شهر رمـضان، سنة أربع وعـشرين ومـائة على أرجح الأقـوال فى قـرية (أدامى)[١] وهى خلف (شَـغْب) و(بَدَا)[٢] أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز، وبها ضيعة الزهرى، وقد أوصى أن يدفن على قارعة الطريق، ليمر مار فيدعو له.

***

(١) انظر: تاريخ دمـشق مخطوط نسخـة دار الكتب المصرية ص ٦١١ جـ٣١ وقـد شاهد الحسـن بن المتوكل العـسـقـلانى قبـر الزهرى فيـها. وانظـر: تاريخ الإسلام ص ١٥٢ جـ٥، وفى روايات أخـرى أنه توفى بشغب، انظر: تاريـخ دمشق ص ٥٠٩ و٦١٨ جـ٣١، وقال ياقـوت (شغب) وهى ضيـعة خلف وادى القرى كانت للزهرى وبهـا قبره. انظر: معجم البلدان ص ٣٠٢ جـ٣ ولا خلاف بين القـولين فمن قال بشغب ذكر اسم المنطقة ومن قال (أدامى) عين القرية أو الضيعة فى تلك المنطقة.

(٢) بدا بالفتح والقصر. واد قريب (أيلة) من ساحل البحر وقيل بوادى القرى وقيل بوادى عذرة قرب الشام، انظر: معجم البلدان ص ٨٧ جـ٢. و(أيلة) مدينة صغيـرة... قيل هى آخر الحجاز وأول الشام. انظر: معجم البلدان ص ٣٩١ جـ١.



obeikandl.com

## رد الشبهات التى أثيرت حول الزهرى

لقد عرفنا الزهرى فى نشأته، وعرفناه فى طلبه العلم، واطلعنا على كثير عن أخلاقه ومزاياه، وأدركنا منزلته العلمية، وقيمته بين علماء التابعين، ومكانته بين أعلام رواة الحديث الشريف، وخدماته الجليلة للسنة النبوية ولطلاب العلم، فكان بحق أحد أعلام الحفاظ الذين لمع اسمهم فى صفحات التاريخ، ورفعتهم شهرتهم العظيمة إلى مرتبة الإمامة، فكان بحق حافظ زمانه، وإمام عصره.

إلا أنه لم يسلم من اتهامات وجهها إليه بعض أتباع الفرق، وأعداء الإسلام، فاتهمه بعض الشيعة بالسير فى ركاب الأمويين وإرضائهم بوضع ما يروق لهم من الأحاديث التى تثبت دعائم ملكهم، وترد على خصومهم، ويرى هؤلاء فى ادعائهم هذا أن الأمويين استعانوا ببعض العلماء من الصحابة والتابعين لإلباس حكمهم ثوب المشروعية الدينية، وساعدوهم فى نشر سلطانهم، وتلقف بعض المستشرقين هذه الأفكار، وبنوا عليها أبحاثهم التى انتهت بنتائج تخالف النتائج التى وصل إليها العلماء المسلمون، فشكوا فى كثير من الأخبار، وادعوا وضع كثير من أحاديث الصحاح[1]، واتهموا بعض الرواة بما لا يتفق مع الواقع التاريخى، وقد تولى كبر ذلك المستشرق (جولد تسيهر)، ولم يكن بحثه إلا حلقة فى سلسلة الأبحاث التى ترمى إلى هدم الجانب التشريعى من الإسلام، فكما افترى أعداء الإسلام على الصحابى الجليل أبى هريرة ـ افتروا على التابعى المشهور الإمام الزهرى، قاصدين من وراء ذلك تشكيك المسلمين فى مروياتهم وهما اللذان رويا كثيرا من الحديث النبوى، ونقلا إلى التابعين وأتباعهم جانبا عظيما من السنة، فإذا ما شك المسلمون فى أوثق الرواة وأحفظهم شكوا فى جميعهم واستهانوا بمروياتهم. وحينئذ يتحقق لأعداء الإسلام بعض هدفهم، وهو تخلى المسلمين وإعراضهم عن الحديث الشريف، الذى كان تطبيقًا عمليا للشريعة الإسلامية،

(١) تعرضت لذلك ورددته فى الفصل الثانى من الباب الثالث من هذا الكتاب، انظر ص ٢٠٦ وما بعدها.

وشرحا وافيا وبيانا واضحا للقرآن الكريم، فإذا أعرض المسلمون ـ لا سمح الله ـ عن السنة اتسعت الهوة بينهم وبين الكتاب الكريم، وسهل على المبشرين زعزعة العقيدة فى نفوس الناشئة، وبث الإلحاد الذى يجر وراءه العقائد الدخيلة، والنظريات التى تخدم أعداءنا، وفى هذا الطامة الكبرى والخسارة العظمى للمسلمين فى دينهم ودنياهم، ولولا خطورة هذه الشبهات وبعدها عن الحق ما تعرضنا لها، فكما رددنا ما أثير حول أبى هريرة من شبهات مصطنعة، وعرفنا وجه الصواب، نرد ما أثير حول الزهرى من شبهات أيضا، ونحن فى هذا لا نتعصب لأحد، وإنما نتوخى الحق وسواء السبيل، خدمة للسنة الطاهرة.

قال اليعقوبى (-٢٩٢هـ) المؤرخ الشيعى: (ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا، فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بنى أمية)[1].

وتبنى هذا الرأى (جولد تسيهر) وقد نقله أستاذنا الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى عن مسودة لأستاذه الدكتور (على حسن عبد القادر) كما ألقاه على طلابه فى الدرس، ولا تزال المسودة بخط الدكتور (عبد القادر) محفوظة عند أستاذنا الدكتور السباعى.

وقد رد عليه الدكتور السباعى ردا علميا، وفند افتراءاته الكثيرة ودحضها بحجج علمية قوية، وأذكر هنا بعض ما جاء فى مسودة الدكتور (عبد القادر) من رأى جولد تسيهر قال: (إن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير،

(١) تاريخ اليعقوبى ص٧، ٨ جـ٣.

وبنى قبة الصخرة فى المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفون حولها بدلا من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهرى ـ وهو ذائع الصيت فى الأمة الإسلامية ـ مستعدا لأن يضع له أحاديث فى ذلك، فوضع أحاديث، منها حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، ومنها حديث: (الصلاة فى المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه) وأمثال هذين الحديثين. والدليل على أن الزهرى هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا لعبد الملك، وكان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط[1]...).

لم أعثر على ما ذهب إليه اليعقوبى فى تاريخه فى أى مصدر إسلامى موثوق به، فلم ينص الطبرى، ولا ابن سعد، ولا ابن الأثير، ولا ابن كثير، ولا الذهبى ـ على شىء صريح مما ادعاه اليعقوبى كما أنه لم يعز لنا هذا الخبر إلى مصدره، ويرجح عندى أن (جولد تسيهر) اطلع على رأى اليعقوبى، فرأى فيه ما يؤيد نظريته فى وضع الحديث، تلك النظرية التى تعرضت لها فى بحث (الوضع فى الحديث) وبينت بطلانها، فتعلق به، وسنعرض هذا الخبر على الحقائق التاريخية ونناقشه، ليظهر لنا وجه الحق فيه، وتتجلى لنا من هذا الخبر النقاط الآتية:

١- منع عبد الملك أهل الشام من الحج.

٢- بنى عبد الملك قبة الصخرة فى المسجد الأقصى ليحج الناس إليها بدلا من الكعبة.

٣- حاول حمل الناس على ذلك، بوضع أحاديث من قبل الزهرى المحدث المعروف فى الأوساط الإسلامية.

٤- الدليل على أن الزهرى هو واضع هذه الأحاديث أنه كان صديقا لعبد الملك، وأنه كان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط..

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص٣٦٩.

١- أما أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج فغير معقول، لأن الحج فريضة على كل مسلم قادر، فكيف يعطل عبد الملك شعائر الله، ويمنع إقامتها، وقد عرف بالعبادة والصلاح، حتى عد من فقهاء المدينة، قال أبو الزناد: (كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك ابن مروان)[١]. وقال نافع: (لقد رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشد تشميرًا ولا أطلب للعلم منه[٢])، ولا يعقل أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج وفيهم أئمة التابعين، ويسكتون عنه فلا ينكرون عليه أو يشقون عصا الطاعة. وهناك ما يثبت أن عبد الملك لم يمنع أهل الشام من الحج، فقد ورد فى الطبرى: (وفى هذه السنة -(سنة٦٨)- وافت عرفات أربعة ألوية، قال محمد بن عمر حدثنى شرحبيل بن أبى عون عن أبيه قال: وقفت فى سنة (٦٨) بعرفات أربعة ألوية: ابن الحنفية فى أصحابه فى لواء... وابن الزبير فى لواء... ونجدة الحرورى خلفهما، ولواء بنى أمية عن يسارهما[٣]).

٢- لم تذكر المصادر الإسلامية أن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة، بل ذكرت ابنه الوليد[٤]، ويقول الدكتور السباعى: (ولم نجدهم ذكروا ولو رواية واحدة نسبة بنائها إلى عبد الملك، ولا شك أن بناءها ـ كما يزعم جولد تسيهر ـ لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس إليها بدلا من الكعبة ـ حادث من أكبر الحوادث وأهمها فى تاريخ الإسلام والمسلمين، فلا يعقل أن يمر عليه هؤلاء المؤرخون مر الكرام، وقد جرت عاداتهم أن يدونوا ما هو أقل من ذلك خطرا أو أهمية، كتدوينهم وفاة العلماء، وتولى القضاة، وغير ذلك، فلو كان عبد الملك هو الذى بناها لذكروها، ولكنا نراهم ذكروا بناءها فى تاريخ الوليد، وهؤلاء مؤرخون أثبات فى كتابة التاريخ، نعم جاء فى كتاب الحيوان للدميرى نقلا عن ابن خلكان: أن عبد الملك هو الذى بنى القبة وعبارته هكذا «بناها عبد الملك وكان الناس يقفون

(١) الكامل ص١٠٣، ١٠٤ جـ٤.

(٢) طبقات ابن سعد ص١٧٤ جـ٥.

(٣) تاريخ الطبرى ص٥٩٥ جـ٤.

(٤) انظر: الكامل لابن الأثير ص١٣٧ جـ٤ والبداية والنهاية ص١٦٥ جـ٩.

عندها يوم عرفة» ورغمًا عما فى نسبة بنائها لعبد الملك من ضعف، ومن مخالفته لما ذكره أئمة التاريخ، فإن هذا النص لاغبار عليه، وليس فيه ما يدل على أنه بناها ليفعل الناس ذلك، بل ظاهره أنهم كانوا يفعلون ـ هذا ـ من تلقاء أنفسهم، وليس فيه ذكر الحج عند القبة بدلا من الكعبة، بل فيه الوقوف عندها يوم عرفة، وهذه العادة كانت شائعة فى كثير من أمصار الإسلام، نص الفقهاء على كراهتها، وفرق كبير بين الحج إليها بدلا من الكعبة، وبين الوقوف عندها تشبها بوقوف الحج فى عرفة، ليشارك من لم يستطع الحج الحجاج فى شىء من الأجر والثواب، ولم يكن ذلك مقصورا على قبة الصخرة، بل كان كل مصر إسلامى يخرج أهله يوم عرفة إلى ظاهر البلد فيقفون كما يقف الحجاج[1]).

ثم إن بناء عبد الملك قبة الصخرة ليحج الناس إليها بدلا من الحج إلى البيت الحرام كفر صريح لا يمكن أن يصدر عن مثله، وهو الذى عرفنا مكانته العلمية وورعه.

ومما يدل على بطلان ما ادعاه (جولد تسيهر) موقف خصوم الأمويين من عبد الملك، الذين لم يذكروا شيئًا من هذا فى طعونهم له، ولو صح بعض ما ادعاه اليعقوبى و (جولد تسيهر) لكان إعلان تكفير عبد الملك والتشهير به أول الطعون التى توجه إليه لاجترائه ـ حسب ادعاء جولد تسيهر ـ على حرمات الله، والعبث بشعائر الإسلام.

ومما يدل على تحامل المستشرق (جولد تسيهر) على الأمويين، وعلى عبد الملك، وعلى الإمام الزهرى ـ موقف غيره من المستشرقين الذين رجحوا الرأى القائل بأن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة، ولكنهم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه (جولد تسيهر) فى ادعائه[2] الذى افتراه على عبد الملك، وإن كان أكثرهم يعتقد سوءا فى بنى أمية، يقول المستشرق (يوليوس فلهوزن): «ولكى يزيد خلفاء بنى أمية فى رجحان كفة الشام من الناحية السياسية حاولوا فيما حاولوا نقل مركز

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) انظر: المغازى الأولى ومؤلفوها حيث بين المستشرق (يوسف هوروفتش) رأيه فى هذا ص٥٢.

الشعائر الدينية إلى الشام، وكان مما استوجب ذلك، أن ابن الزبير ظل يحتل البيت الحرام فى مكة قرابة من عشر سنين، فلم يكن أهل الشام يستطيعون الحج، ما داموا على ولائهم للأسرة الأموية إلا بمشقة، وقد استغل عبد الملك ذلك لمنع رعاياه من الحج إلى مكة، وحضهم على أن يحجوا إلى بيت الله المقدس بدلا من أن يحجوا إلى مكة، وهذا ما يحكيه (أوتيخيوس) على الأقل (فى كتابة التاريخ)، أما الذى لا شك فيه فهو أن عبد الملك جهد فى أن يجعل لبيت المقدس ـ باعتباره مكانًا مقدسًا فى نظر الإسلام ـ مظهرًا أروع مما كان له، وذلك أن الدليل على صدق الرواية القائلة بأنه هو الذى بنى قبة الصخرة موجود فى النقش الذى لا يزال باقيا فى الجزء القديم من هذا البناء، أما النقش الحالى فيذكر فيه اسم المأمون الخليفة العباسى، على أنه هو البانى، ولكن (دى فوجى) اكتشف أن اسم المأمون إنما أدخل فى النقش الأصلى من طريق تصحيح لكتابة سابقة، وقد فات على المصححين أن يصححوا التاريخ القديم الذى يبين السنة التى كان فيها البناء، ويمكن على هذا أن يكون النص الأصلى على القطع هكذا: بنى هذه القبة فى سنة ٧٢ هـ عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين»[1].

وفرق كبير بين أن يعتنى عبد الملك ببيت المقدس، ويطهره ويجعل له مظهرًا أروع مما كان له ـ وبين أن يجعله كعبة المسلمين. وهذا ما اعترف به (فلهوزن) وعقب به على رأى (أوتيخيوس) الذى يتفق مع رأى جولد تسيهر.

فلو صح نسبة بناء القبة إلى عبد الملك ـ وهو رأى يخالف المصادر الإسلامية الموثوق بها ومبنى على مجرد التخمين والاستنتاج ـ لكان قد بناها واعتنى بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين، وهو أقدس الأماكن التى كانت تقع تحت سلطان عبد الملك آنذاك.

ومما يؤكد لنا أنه لم يحمل أحدًا على الحج إليه، بل كان عمله مجرد احترام لذلك المسجد ـ ما قام به بعد انتصاره على ابن الزبير سنة (٧٣هـ) حين أمر بإعادة

---

(١) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ص٢٠٦، ٢٠٧.

بناء الكعبة كما كانت عليه فى عهد الرسول ﷺ، وإزالة ما أدخله ابن الزبير فى بنائها سنة (٦٤هـ)، فمن الواجب أن يفرق بين اعتنائه بالمسجد الأقصى وجعله محجا للمسلمين.

٣- أما أنه حاول أن يحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى بمساعدة الزهرى الذى وضع له الأحاديث فى ذلك فغير صحيح قطعا، وسنثبت هذا من طريقين، الأول فى بيان صلة الزهرى بالأمويين، والثانى فى استحالة هذا تاريخيا.

## أ- صلة الزهرى بالأمويين:

صحيح أن الزهرى كان يتردد بين الحجاز والشام، وكان يدخل على خلفاء بنى أمية، ولكنه لم يكن ذلك الرجل الذى يستجدى أكفهم، أو الذى يبيع دنياه بدينه، فالزهرى أرفع بكثير مما يتصوره أعداء الإسلام، والزهرى أسمى مما يراه اليعقوبى، و (جولد تسيهر) وغيرهما، فقد كان الإمام الزهرى رجل صلاح واستقامة، يبين للخلفاء الحق مهما كان مرا، وكان يحملهم على سواء السبيل ولا يداهنهم أو يمالئهم، ومن هذا ما رواه ابن عساكر بسنده إلى الإمام الشافعى عن عمه قال: (دخل سليمان بن يسار على هشام فقال: يا سليمان، من الذى تولى كبره منهم؟ فقال له: عبد الله بن أبى بن سلول، فقال له: كذبت، هو على بن أبى طالب، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل ابن شهاب، فقال له: من الذى تولى كبره منهم، فقال له: عبد الله بن أبى بن سلول، فقال له: كذبت، هو على ابن أبى طالب، فقال له: أنا أكذب، لا أبالك؟ فوالله لو نادانى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثنى عروة بن الوليد وسعيد بن المسيب وعبيد الله ابن عبد الله وعلقمة بن وقاص كلهم عن عائشة أن الذى تولى كبره منهم عبد الله ابن أبى. فلم يزل القوم يغرون به، فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغى لنا أن نحمل عن مثلك، فقال ابن شهاب ولم ذاك؟ أنا اغتصبتك على نفسى، أو أنت اغتصبتنى على نفسى؟ فخل عنى، فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفى ألف.

فقال: قد علمت وأبوك قبلك أنى ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك، فقال: إنا نهيج الشيخ، فيهتم[1] الشيخ، ثم أمر[2] فقضى عنه من دينه ألف ألف، وأخبر[3] بذلك، فقال: الحمد لله «الذى هذا هو من عنده»[4][5].

هذا ابن شهاب، وهكذا كانت صلته بالأمويين، فهل يعقل أن يكذب على رسول الله ﷺ!! وهو الذى أبى أن يداهن الخليفة هشام بن عبد الملك، بل قال له - حين كانت السلطة بيده - (لا أبالك. فوالله لو نادانى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت)، ابن شهاب يخاطب أمير المؤمنين، بل يشتمه عندما يخالف الحق، وهل أقسى من عبارة (لا أبالك) وهل أجرأ من ابن شهاب بعد هذا؟ وهل نصدق - بعد هذا - دعوى أعداء الإسلام وافتراءاتهم على إمام عصره وحافظ زمانه؟

قال الإمام الأوزاعى: (ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه[6]) وقال أيوب: لو كنت كاتبًا الحديث عن أحد كنت كاتبه عن الزهرى، من رجل أحيى علم تلك البلدة، من رجل يصحب السلطان[7].

وأما ما روى عن يزيد بن يحيى أنه قال: (قل قليله أى رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك[8])، فهذا الخبر ضعيف واه لا يعتمد عليه، ففى إسناده مجهولون، وفى إسناده العباس بن الوليد بن صبيح الخلال الدمشقى، قال الآجرى: (سألت أبا داود عنه فقال: كان عالما بالرجال والأخبار لا أحدث عنه[9]).

ويزيد بن يحيى بن الصباح نفسه لا يعرف، وقال أبو حاتم: ليس بالقوى[10]

---

(١) فى الأصل يهتم، ، وما أثبتناه أصوب لغة.

(٢، ٣) فى الأصل (فآمر). فى الأصل (فاخبر) وآثرنا تصحيحة كما أثبتناه لتستقيم العبارة.

(٤) هكذا النص.

(٥) تاريخ دمشق ص٥٩٤، ٥٩٥ جـ٣١.

(٦- ٨) تاريخ دمشق ص٥٩٣ جـ٣١.

(٩) ميزان الاعتدال ص٢٠ ترجمة ١٤٥ جـ٢.

(١٠) المرجع السابق ص٣١٨ ترجمة ٢٧٣٩ جـ٣.

فصلة الزهرى بالأمويين صلة شريفة سامية، صلة العالم الصدوق الذى لا يخشى فى الله لومة لائم.

ولا يرد علينا هنا أنه كان يعلم أبناء هشام بن عبد الملك، وأنه ولى القضاء ليزيد بن عبد الملك، فأى شىء يضيره فى تعليم أبناء الخليفة وتهذيبهم؟ وأى شىء ينقصه إذا أدب أبناء أولى الأمر وفقههم، ونشأهم النشأة الإسلامية الصحيحة؟ إن فى هذا خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين، حين يرضى الزهرى أن يتعهد أبناء الخليفة بالعناية والرعاية والعلم، ويجنبهم اللهو والانغماس فى الشهوات، فهم الذين سيتولون أمور الأمة، ويوجهون سياستها، ولكن أعداء الإسلام لا يسرهم أن يروا ابن شهاب معلما شريفًا، ومؤدبًا حكيما، وقد افتخر به ابن حبيب، فذكره مع أشراف المعلمين وفقهائهم.

وأى عيب يقترفه الزهرى إذا ولى القضاء، وهو الرجل الذى عرفنا استقامته ونزاهته وعدالته.

هذا هو وجه الإمام الزهرى فى علاقته مع البيت الحاكم، وجه مشرق نير، ورأس مرفوع إلى العلياء، لم تخفضه يوما منة الملوك ولم تطفئ نضارته وإشراقته أياديهم عليه، وذلك سلوكه مع أمراء المؤمنين وولاتهم، لا تعتريه شائبة، ولا يتناوله شك.

كل هذا ينفى عن إمامنا تهمة وضعه الحديث، لإرضائهم ودعم ملكهم. وقد أثبت سابقا أن الأمويين لم يشجعوا الوضع[1].

**ب - استحالة ما ادعاه اليعقوبى و (جولد تسيهر) تاريخيا:**

قال جولد تسيهر: (فوجد - عبد الملك - الزهرى وهو ذائع الصيت فى الأمة الإسلامية مستعدا لأن يضع له أحاديث فى ذلك، فوضع أحاديث منها..).

هذا غير معقول، لأن ابن شهاب ولد سنة (٥٠هـ) على أرجح الأقوال. وكانت الخصومة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان بين عامى (٦٥و٧٣هـ). فإذا

(١) انظر: ص ٣٦٠، ٣٦١ من هذا الكتاب.

كان عبد الملك قد بنى قبة الصخرة ـ حسب ما ذهب إليه بعض المستشرقين ـ سنة (٧٢هـ)، فيكون عمر الزهرى آنذاك (٢٢) اثنتين وعشرين سنة، ولم يكن بعد مشهورا، بل ما زال فى مقتبل العمر يطلب العلم، لم يصل إلى مرتبة الشهرة فى الأمة الإسلامية، وكان هناك من هو أشهر منه، من كبار التابعين، كسعيد ابن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، والقاسم بن محمد وغيرهم، لم يحاول عبد الملك أن يستغل واحد منهم، علما بأن قبيصة بن ذؤيب كان على خاتمه، ومن كبار العلماء حوله. وابن شهاب ـ فوق هذا ـ لم يفد على عبد الملك قبل سنة ثمانين، قال الليث بن سعد: وفى سنة اثنتين وثمانين قدم ابن شهاب على عبد الملك[1]، وهى السنة التى ذكرها ابن شهاب نفسه فقال: (قدمت دمشق زمن تحرك ابن الأشعث[2]) فهل يضع الزهرى الحديث بعد وفاة ابن الزبير بتسع سنين؟؟ ولو فرضنا أن الزهرى وفد على عبد الملك قبل استشهاد ابن الزبير، ووضع هذا الحديث على رسول الله ﷺ ليحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى ـفهل سيصدقه الناس؟ وهل يسكت عنه صغار الصحابة وكبار التابعين فى دمشق؟ بل هل يسكت عنه علماء الحجاز والأمصار الأخرى؟ وهل يعقل أن يخفى على الأمة صحة هذا الحديث، وفى الأمة العلماء الحفاظ، والجهابذة النحارير، والنقاد الأشداء! هل يعقل أن يضع ابن شهاب حديثا يغير به مناسك الحج ـ كما يزعم جولد تسيهر ـ ثم يثق به العلماء وطلاب العلم، وتزدحم عليه الجموع لتأخذ عنه كلما جاء إلى المدينة، ويتركون كبار التابعين وشيوخ الصحابة؟؟ وهل خفى على الأمة كلها جيلا بعد جيل ما اقترفه ابن شهاب، ليكتشفه اليعقوبى ويؤيده جولد تسهير؟؟؟ أم أن كل من أخذوا عنه، وتلقوا العلم فى حلقاته لا يعقلون!!!؟؟ أم أن من ابتدأ هذا الخبر مفتر ومن أيده متحامل لا يتوخى الحقيقة العلمية!!؟

لو صح شىء مما افتراه هؤلاء على الزهرى لصرح به النقاد، وتركوا حديثه، وحذروا طلاب العلم منه، أو على أقل تقدير يثور عليه شيخه سعيد بن المسيب

(١) انظر: تاريخ دمشق ص٤٩١ جـ٣١.

(٢) التاريخ الصغير ص٩٣.

الذى روى الحديث المذكور عنه، ولكن شيئا من هذا لم يكن، فظهر بطلان ما ادعوا وافتراء ما اقترفوا.

٤- استدل جولد تسيهر على صحة ما ادعاه من أن الزهرى هو الذى وضع أحاديث بيت المقدس، بأنه كان صديقًا لعبد الملك، وأنه كان يتردد عليه، وأن الأحاديث التى وردت فى فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهرى فقط، وهذا مردود تنفيه الآثار، وتدحضه الأخبار التاريخية، فالزهرى عندما قدم دمشق أدخله قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك، ليروى له (قضاء عمر فى أمهات الأولاد)، فسأله عبد الملك عن نسبه، وذكره بأن أباه اشترك فى الثورة مع ابن الزبير، وأمره بطلب العلم.. فلو كان صديقا لعبد الملك لا يحتاج إلى من يدخله عليه. كما لا يحتاج إلى أن يسأله عن نسبه. ويوصيه بطلب العلم. ثم كيف نصدق نشوء صداقة بين عبد الملك والزهرى؟ إذا كان مولد عبد الملك سنة (٢٦) ست وعشرين من الهجرة، وانتقاله مع أبيه إلى الشام سنة (٦٤) أربع وستين، حين لم يجاوز الزهرى آنذاك أربعة عشر عاما، فهل يعقل أن تنشأ صداقة بين رجل فى الثامنة والثلاثين من عمره مع غلام فى الرابعة عشرة؟ فاتفق العقل والنقل على عدم صحة قيام صداقة بين عبد الملك وابن شهاب قبل قدومه إلى دمشق.

ثم إن حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..) روى من طرق مختلفة كثيرة غير طريق الزهرى، فلم ينفرد به ابن شهاب، وروته كتب السنة كلها.

فقد أخرجه الإمام البخارى من غير طريق الزهرى عن أبى الوليد عن شعبة ابن الحجاج عن عبد الملك عن قزعة مولى زياد عن أبى سعيد الخدرى[١].

وأخرجه مسلم من ثلاث طرق؛ إحداها من طريق الزهرى، والثانية عن قتيبة ابن سعيد وعثمان بن أبى شيبة جميعا عن جرير عن عبد الملك بن عمير، عن قزعة، عن أبى سعيد الخدرى[٢]، والثالثة عن هارون بن سعيد الأيلى عن

(١) صحيح البخارى بشرح السندى ص٢٠٧، ٣٤١ جـ١.
(٢) صحيح مسلم ص٩٧٥، ٩٧٦ حديث ٥١٥ جـ٢.

ابن وهب عن عبد الحميد بن جعفر عن عمران بن أبى أنس، عن سلمان الأغر، عن أبى هريرة[1].

وأخرجه الإمام أحمد والإمام مالك. والترمذى وأبو داود والدارمى والنسائى وابن ماجه[2].

فالزهرى لم ينفرد بهذا الحديث، كما زعم جولد تسيهر، ولم يضعه إرضاء لعبد الملك، بل شاركه فى روايته غيره من كبار الصحابة والتابعين ومن تبعهم، فالحديث صحيح لا ريب فيه، وزعم اليعقوبى وجولد تسيهر باطل لا أصل له.

وهكذا خرج الإمام الزهرى مما أحيط به من افتراءات واتهامات مرفوع الرأس، يكلله غار النصر، يتمتع بالثقة التامة عند جميع المسلمين، ورواد البحث العلمى النزيه. ويكفيه فخرا أن حفظ السنة سبعين عاما، وساهم فى تدوينها ونشرها وتعليمها. وقد خلد التاريخ ذكره فى مصاف العلماء العاملين، والحفاظ المتقنين.

***

(١) صحيح مسلم ص١٠١٥ حديث ٥١٣ جـ٢.

(٢) انظر مفتاح كنوز السنة: مادة (المدينة) ص٤٦١.

## نافع مولى ابن عمر

(٠٠ - ١١٧)(*)

أبو عبد الله العدوى المدنى مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم، أحد أعلام التابعين. قيل أصله من المغرب. وقيل من الديلم شمالى العراق، أسر فى أحد الحروب بين المسلمين والفرس فكان من نصيب عبد الله ابن عمر، فلزمه ما يقرب من ثلاثين سنة، تعلم خلالها القرآن والسنة.

روى عن ابن عمر وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ورافع بن خديج، وعن عائشة وأم سلمة، وعبد الله وعبيد الله وسالم وزيد أولاد عبد الله بن عمر، وعن القاسم ابن محمد، وأسلم مولى عمر، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر الصديق وغيرهم.

وروى عنه التابعين أبو إسحاق السبيعى والحكم بن عيينة، ويحيى الأنصارى ومحمد بن عجلان والزهرى، وصالح بن كيسان وأيوب وحميد الطويل، وميمون ابن مهران وموسى بن عقبة وابن عون والأعمش وغيرهم.

وروى عنه من غير التابعين ابن جريج والأوزاعى ومالك والليث ويونس ابن عبيد، وبنوه عبد الله وعمر وأبو بكر، وابن أبى ليلى وكثير غيرهم.

كان كثير الحديث ثقة ضابطا صحيح الرواية، لا يعرف له خطأ فى جميع ما رواه. قال عبد الله بن عمر (لقد من الله علينا بنافع). وقال مالك بن أنس: (كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر لا أبالى أن لا أسمعه من غيره). وبلغ نافع مرتبة رفيعة من العلم فاختاره عمر بن عبد العزيز، وبعثه إلى مصر ليعلمهم السنن.

توفى نافع رحمه الله بالمدينة سنة (١١٧هـ) على أرجح الأقوال.

قال الإمام البخارى: (أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر). وسمى المحدثون هذا الإسناد سلاسل الذهب.

---

(*) تاريخ الإسلام ص١٠ جـ٥ وتهذيب التهذيب ص٤١٢ جـ١٠. والجمع بين رجال الصحيحين ص٥٢٨ جـ٢ وتذكرة الحفاظ ص٩٤ جـ١، وخلاصة الخزرجى ص٤٠٠.

# عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

(... - ٩٨هـ)(*)

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى المدنى التابعى الجليل، أحد الفقهاء السبعة، كان إمام المدينة فى زمانه، اتفق العلماء على إمامته وجلالته، وإتقانه للحديث، وكثرة حفظه وضبطه له، وكان ابن عباس يكرمه، وفيه قال الإمام الزهرى: (ما جالست عالما إلا رأيت أنى أتيت على ما عنده، إلا عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، فإنى لم آته إلا وجدت عنده علما طريفًا) ولعلو مكانته وغزارة علمه اختاره عبد العزيز بن مروان مؤدبًا لولده عمر بن عبد العزيز، قال ابن سعد: (كان ثقة عالما فقيها كثير الحديث)، وإلى جانب هذا كان له شعر جيد، أورد منه أبو الفرج فى «أغانيه».

تلقى عبيد الله علمه عن كثير من الصحابة، منهم عبد الله بن عباس وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدرى، وأبو واقد الليثى، وزيد ابن خالد، وعائشة، وفاطمة بنت قيس، وأم قيس بن محصن، وغيرهم من الصحابة.

وروى عنه كثير من التابعين أشهرهم الإمام الزهرى، وصالح بن كيسان وأبو الزناد وغيرهم.

وقد كف بصره وتوفى بالمدينة سنة (٩٨هـ) على أرجح الأقوال.

***

(*) تذكرة الحفاظ ص ٧٤ جـ١، وسير أعلام النبلاء مخطوط ص٢٥٨، ٢٥٩ قسم ٢ جـ٤، والجمع بين رجال الصحيحين ص٣٠١ جـ١، وتهذيب التهذيب ص١٢ جـ٧، وخلاصة الخزرجى ص٢٥١، والأغانى ص١٣٩ جـ ٩.

## سالم بن عبد الله بن عمر

(.. ـ ١٠٦هـ)(*)

هو التابعى الجليل أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى، كان إمامًا عاملا زاهدا، يلبس الثوب بدرهمين، وكان أبوه عبد الله يقبله ويقول: الشيخ يقبل شيخًا، تلقى علمه فى المدينة، وسمع من الصحابة، فروى عن أبيه وعن أبى أيوب الأنصارى، وأبى هريرة، وعائشة أم المؤمنين.

وروى عنه من التابعين عمرو بن دينار، ونافع مولى ابن عمر، والزهرى، وموسى بن عقبة، وحميد الطويل، وصالح بن كيسان، وغيرهم، وروى عنه كثير من أتباع التابعين.

ولعلمه وجلالته عَدُّوهُ من الفقهاء السبعة، وكان ذا مكانة رفيعة حتى إن سليمان ابن عبد الملك رحب به، وأقعده على سريره. قال محمد بن سعد: (كان سالم كثير الحديث عاليا فى الرجال ورعا)، وقال إسحاق بن راهويه: أصح الأسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه. توفى بالمدينة سنة (١٠٦هـ).

***

(*) طبقات ابن سعد ص١٤٤ـ ١٤٩ جـ٥، وتذكرة الحفاظ ص٨٣ جـ١ وسير أعلام النبلاء ص٢٥٤ـ ٢٥٧ قسم ٢ جـ٤، وتهذيب ابن عساكر ص٥٠ جـ٦ وحلية الأولياء ص١٩٣ جـ٢ وتهذيب التهذيب ص٤٣٦ جـ٣ والجمع بين رجال الصحيحين ص١٨٨ جـ١.

# إبراهيم بن يزيد النخعى

## (٤٦ - ٩٦هـ)*

هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعى الكوفى، أحد أعلام التابعين كان حافظا، كثير الحديث، فقيها صالحا قليل التكلف، يتوقى الشهرة دخل على السيدة عائشة أم المؤمنين صغيرا قبل أن يحتلم عندما كان يحج مع عمه وخاله علقمة والأسود. وسمع من علقمة وخاليه الأسود وعبد الرحمن ابنى يزيد، وروى عن مسروق وأبى معمر وهمام بن الحارث وشريح القاضى وغيرهم، ولم يثبت له سماع من عائشة، وروى عنه جماعة من التابعين منهم الأعمش، ومنصور ابن المعتمر، وعبد الله بن عون وحماد بن أبى سليمان، ومغيرة بن مقسم الضبى، وحبيب بن أبى ثابت، وسماك بن حرب وغيرهم.

وإبراهيم - وإن لم يحدث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم - كان على جانب عظيم من العلم، وشهد له بذلك كبار علماء عصره، قال الشعبى حين توفى إبراهيم: (ما ترك أحدًا أعلم منه أو أفقه، قيل ولا الحسن وابن سيرين!؟ قال: ولا الحسن وابن سيرين، ولا من أهل البصرة، ولا الكوفة، ولا الحجاز، ولا الشام).

وكان بارعا فى الحديث حتى قال الأعمش فيه: (كان النخعى صيرفى الحديث)، وقال أبو زرعة (النخعى علم من أعلام الإسلام).

وكان يقتدى بالصحابة، ومن قوله: (لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته التماس الفضل، وحسبنا من إزراء على قوم -أن نسأل عن فقههم ونخالفهم).

توفى بالكوفة مختفيًا من الحجاج سنة (٩٦هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين.

***

(*) طبقات ابن سعد ص١٨٨، ١٩٩ جـ٦، وتاريخ الإسلام ص٣٣٥ جـ٣، وتذكرة الحفاظ ص٦٩ جـ١، وتهذيب التهذيب ص١٧٧ جـ١، والجمع بين رجال الصحيحين ص١٩ جـ١.

# عامر بن شراحيل الشعبى

## (١٩- ١٠٣هـ)(*)

عامر بن شراحيل الحميرى الشعبى الكوفى أبو عمرو، الإمام العلم علامة التابعين ولد لست[١] سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، كان من أهل السنة والجماعة، يكره الفرقة، رحل إلى بلدان كثيرة، وروى الحديث عن على، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن ثابت، وقيس بن سعيد ابن عبادة، وقرظة بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبى موسى الأشعرى، وأبى مسعود الأنصارى، وأبى هريرة، والمغيرة بن شعبة، وأبى سعيد الخدرى، وعائشة أم المؤمنين، وأم سلمة وغيرهم.

قال أدركت خمسمائة من الصحابة.

وروى عنه أبو إسحاق السبيعى، وسعيد بن عمرو وإسماعيل بن أبى خالد وسعيد بن مسروق النورى والأعمش، ومنصور، وسماك بن حرب، وعبد الله ابن عون، وشعبة بن الحجاج. والشعبى أكبر شيوخ أبى حنيفة.

كان قوى الذاكرة يعتز بحفظه ويقول: (ما كتبت سوداء فى بيضاء)، كان ذكيا فقيها أصبح على جانب عظيم من العلم حتى إنه كان يفتى فى زمن الصحابة، وقد اتفق العلماء على إمامته وثقته، قال أبو مجلز: (ما رأيت فيهم أفقه من الشعبى)، وقال ابن عيينة: كانت الناس تقول: (ابن عباس فى زمانه، والشعبى فى زمانه، والثورى فى زمانه) وقال ابن سيرين لأبى بكر الهذلى (الزم الشعبى فقد رأيته يستفتى والصحابة متوافرون)، وأثنى معاصروه على علمه وتواضعه وفضله وأخلاقه. وقد ولى قضاء الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وتوفى بالكوفة سنة (١٠٣هـ) رحمه الله.

***

(*) طبقات ابن سعد ص١٧٢ جـ٦، وتذكرة الحفاظ ص٧٥ جـ١ وسير أعلام النبلاء مخطوط ص٢١٣- ٢١٩ قسم ٢ جـ٤، والجمع بين رجال الصحيحين ص٣٧٧ جـ١، وفيه وفاته سنة (١٠٦هـ) وهذا بعيد، وتهذيب التهذيب ص٦٥ جـ٥، وخلاصة الخزرجى ص ١٨٤.

(١) وقيل ولد سنة (٢١هـ) قاله شياب انظر: سير أعلام النبلاء ص٢١٣ قسم ٢ جـ٤.

# علقمة بن قيس النخعى

## (٢٨ق هـ - ٦٢هـ)(*)

هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى التابعى الجليل، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس، وأحد الأعلام والمخضرمين، روى عن عمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وسلمان الفارسى، وعن عائشة، وأبى مسعود، وأبى الدرداء، وغيرهم. وروى عنه إبراهيم النخعى، والشعبى، ومحمد بن سيرين، وابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد.

كان علقمة من أصحاب ابن مسعود، وأعلم الناس به، وقد أجمع معاصروه على جلالته ووقاره وغزارة علمه. قال إبراهيم بن علقمة: (كان عبد الله ـ أى ابن مسعود ـ يشبه النبى فى هديه ودلّه وسَمْته، وكان علقمة يشبه بعبد الله).

كان متواضعًا يتوقى الشهرة، قيل له: (لو صليت فى المسجد وتجلس ونجلس معك، فنسأل؟ فقال: أكره أن يقال هذا علقمة)، وقيل له: (لو دخلت على الأمير فأمرته بخير؟ فقال: لن أصيب من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينى أكثر منه). وكان ثقة كثير الحديث، يحض طلابه على مذاكرة العلم ويقول: (تذاكروا العلم فإن حياته ذكره).

قال مرة: (كان علقمة من الربانيين).

توفى بالكوفة سنة (٦٢هـ) اثنتين وستين عن (٩٠) سنة رحمه الله.

***

(*) طبقات ابن سعد بن ص٥٧- ٦٢ جـ٦، وتذكرة الحفاظ ص٤٥٥، ٤٦ جـ١، والجمع بين رجال الصحيحين ص٣٩٠ جـ١، وفيه وفاته سنة اثنتين وستين ومائة والأصح ما ذكرناه وربما كان هذا خطأ من الناسخ. وتهذيب التهذيب ص٢٧٦ جـ٧، وخلاصة الخزرجى ص٢٧١.

## محمد بن سيرين

### (٣٣ - ١١٠هـ)(*)

هو أبو بكر بن أبى عمرة، محمد بن سيرين التابعى الجليل البصرى الأنصارى بالولاء، كان أبوه مولى لأنس، وقد ولد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه سنة (٣٣هـ) ونشأ فى كنف أنس، وكان بزازا، وتعلم القرآن وتفقه وحفظ كثيرا من الحديث، وكان متقنا ضابطا، يحدث بالحديث على حروفه، وكان ورعا فقيها رأى ثلاثين صحابيا وروى عن أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، والحسن بن على بن أبى طالب، وعن أبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم.

وروى عنه عامر الشعبى، وثابت البنانى، وخالد الحذاء، وداود بن أبى هند، وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، والأوزاعى، ومالك بن دينار، وهشام ابن حسان، وخلق كثير غيرهم.

شهد له بالعلم والورع والفقه والضبط والعدالة أئمة عصره. قال ابن عون: لم أر فى الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، ولم يكن فى هؤلاء مثل محمد. وقال مورق العجلى: ما رأيت رجلا أفقه فى ورعه، ولا أورع فى فقهه من محمد.

كان كثير العبادة والصيام، قيل كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وكان شديد الحيطة فى دينه. قال أنس بن سيرين: (لم يبلغ محمدا حديثان قط أحدهما أشد من الآخر إلا أخذ بأشدهما، قال: وكان لا يرى بالآخر بأسًا...)، وقال أبو قلابة: وأينا يطيق ما يطيق محمد!! محمد يركب مثل حد السنان.

---

(*) طبقات ابن سعد ص١٤١- ١٥٠ قسم ١ جـ٧، وتذكرة الحفاظ ص٧٣ جـ١، والمحبر ص٣٧٩، ٤٨٠، والجمع بين رجال الصحيحين ص٤٣٩ جـ٢، وترتيب الثقات لابن حبان الجزء الثالث مخطوطة دار الكتب المصرية، وتهذيب التهذيب ص٢١٤- ٢١٧ جـ٩، وشذرات الذهب ص١٣٨ جـ١ والأعلاق النفيسة ص٢١٦.

قال الشعبى: عليكم بذلك الأصم ـ يعنى ـ محمد بن سيرين. كان حليما وقورًا يتأسى بالرسول ﷺ وبالخلفاء الراشدين والصحابة وكان يحث طلابه على التثبت فى تحمل الحديث، ويقول: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه).

وإلى جانب هذا كان مرح النفس، طيب المعشر. احتل مكانه فى نفوس العلماء وطلاب العلم، وتسنم ذروة الإمامة فى عصره. قال محمد بن سعد: (كان ثقة مأمونًا عاليا رفيعًا فقيها إماما كثير العلم).

توفى بالبصرة سنة (١١٠هـ) رحمه الله.

***

هؤلاء من أشهر التابعين وأكثرهم حديثًا، ويضيق المقام عن ذكرهم جميعًا، فهناك من الأعلام المشهورين الحسن البصرى، وسليمان الأعمش، وقتادة بن دعامة السدوسى، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وغيرهم ممن ساهموا فى حفظ السنة ونقلها، جزاهم الله عنا أحسن الجزاء، وأسكنهم فسيح الجنان.

***

# الخاتمة

بعد هذا العرض لحياة السنة قبل التدوين، عرفنا فى الباب الأول الحقيقية التى كانت عليها السنة فى عهد الرسول ﷺ، وعرفنا شخصية الرسول الكريم من حيث هو معلم ومرب، وموقفه من العلم، وسمو منهجه عليه الصلاة والسلام فى تبليغ الإسلام وتطبيق أحكامه، وتشجيعه على طلب العلم، ومعاملته أصحابه رضى الله عنهم، كما عرفنا كيف كان الصحابة يتلقون السنة عنه ﷺ، وعرفنا إخلاصهم فى المحافظة على الشريعة الحنيفية، وبذلهم السخى فى سبيل ذلك، وعرفنا عوامل انتشار السنة جنبًا إلى جنب مع القرآن الكريم.

وعرفنا فى الباب الثانى تأسى الصحابة والتابعين بالرسول ﷺ وتمسكهم بسنته، واحتياطهم وورعهم فى رواية الحديث، وتثبتهم فى قبول الأخبار، وأن تشددهم فى قبول بعض الآثار لم يكن من باب تركهم للسنة أو عدم الأخذ بها، بل كان من باب المحافظة عليها، والتثبت والاستيثاق لها، وإذا كان بعضهم فى بعض الحالات والمواقف قد طلبوا لقبول الحديث راويين أو غير هذا، فقد كانوا يقبلون فى غير تلك الحالات الخبر عن العدل إذا توافرت فيه شروط التحمل والأداء.

ولا يعنى تشددهم فى قبول الحديث أن لغيرهم أن يتظاهر بالاحتياط للسنة، وهو يرفض ما قبلوه، فإنه لا ينبغى أن يتخذ تشددهم ذريعة لترك السنة، فى حين يجب أن يعتبر توثيقًا لما قبلوه منها.

وقد عرفنا فى هذا الباب أيضًا حرص الصحابة والتابعين ومن تبعهم على رواية الحديث بلفظه كما سمعوه، وإجازة بعضهم للعالم بفقه الحديث روايته بالمعنى إذا لم يحضره اللفظ، ومنعهم هذا لغير العالم بفقهه، خوفًا من التحريف وتغيير الأحكام، وأن رواية الحديث بالمعنى أحيانًا لم تسئ إلى الحديث، ولم تغير أحكامه كما ادعى بعض الباحثين.

ثم لمسنا النشاط العلمى الواسع فى عصر الصحابة والتابعين، وأدركنا اهتمام الأمة بحديث رسولها الكريم، عندما بحثنا انتشار الحديث فى ذلك العصر، والرحلة فى طلبه، فكانت صورة صادقة عن الحيوية العلمية آنذاك.

وعرفنا فى الباب الثالث نشأة وضع الحديث وأسبابه، وأثر الأحزاب السياسية فى هذا، وخلصنا إلى أن الشيعة الذين استغلوا اسم (أهل البيت) هم الذين أساءوا إلى السنة بوضعهم الحديث لدعم دعواهم ومذهبهم، وعرفنا أن أهل البيت براء من هذا كله، وانتهينا إلى أن الخوارج لم يضعوا الحديث، لأن الكذب فى عقيدتهم من الكبائر.

وعرفنا أثر أعداء الإسلام، وأثر التفرقة العنصرية والتعصب القبلى والمذهبى والإقليمى، والقصاصين، وأثر الجهل مع الرغبة فى الخير، وأثرا الممالأة والتقرب إلى الحكام ـ عرفنا أثر هذا كله فى وضع الحديث، ووقوف الأمة وعلمائها أمام هذه الظاهرة، ومقاومة الوضع باتباع أسلم قواعد التثبت العلمى من التزام الإسناد، ومضاعفة النشاط العلمى، وتتبع الكذبة ومعرفة أحوال الرواة، ووضع علامات لتمييز الصحيح من السقيم والموضوع، وبهذا سلمت السنة من أيدى أعدائها.

وعلى ضوء هذا نقدنا آراء جولد تسيهر وغاستون ويت وأحمد أمين، وأكدنا اهتمام العلماء بمتن الحديث وسنده، وبينا أن السنة لم تكن نتيجة لنضوج الإسلام وتطوره، ووضع الأجيال المتعاقبة كما زعم جولد تسيهر، وأثبتنا أنها التطبيق العلمى للإسلام، الذى تم على يدى رسول الله ﷺ، ورفضنا ادعاء جولد تسيهر الذى يتهم فيه أئمة المذاهب الفقهية بوضع الحديث لدعم مذاهبهم، وأدحضناه بالحجج القوية.

وأدركنا عظمة الجهود التى بذلها الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم فى سبيل الحفاظ على السنة، حينما عرضنا أشهر ما ألف فى الرجال والموضوعات، وعرفنا أن المسلمين أعظم أمة فى التاريخ اهتمت بتراثها التشريعى، منذ عهد الرسول ﷺ.

وأما تدوين السنة فقد عرضنا فى الباب الرابع ما روى عن الرسول ﷺ فى الكتابة من أخبار حول منعها وإباحتها، وخلصنا إلى أن الرسول ﷺ أباح كتابة الحديث بعد منعها، كما عرضنا ما روى عن الصحابة والتابعين فى الكتابة، وانتهينا إلى أن جميع ما روى عنهم حول السماح بتدوين الحديث أو منع تدوينه لم يكن متعارضًا متضاربًا، بل كان متعاضدًا فى سبيل حفظ القرآن والسنة، فمنعوا الكتابة حين خشوا التباس القرآن بالسنة، وانشغال الناس عن القرآن الكريم، وسمحوا بها حين أمنوا ذلك. كما عرفنا خدمة عمر بن عبد العزيز للسنة بتكليفه ابن شهاب الزهرى وغيره بجمع الحديث، وتدوينه، ثم توزيعه على الأقطار الإسلامية، وعرفنا اهتمامه بالسنة حين أمر المسؤولين فى مختلف أقاليم الدولة الإسلامية بالاعتناء بالحديث، وتشجيع العلماء على عقد حلقات دراسته فى المساجد. وعرفنا أن مطلع القرن الهجرى الثانى كان بداية نهضة علمية فى تصنيف الحديث وتبويبه، وقد ظهرت هذه المصنفات فى أوقات متقاربة فى مختلف مراكز الإشعاع العلمى بالدولة الإسلامية، وعرفنا المصنفين الأوائل فى الحديث.

وفى الفصل الثانى من الباب الرابع عرفنا حركة التدوين بذكر أشهر الصحف التى دونت فى عهده ﷺ وعهد الصحابة والتابعين، وعرضها عرضًا تاريخياً دقيقًا، وكان من أبرز ما عرضناه الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وهى من أقدم ما دوّن بين يدى رسول الله ﷺ، وعرفنا منزلتها وقيمتها، والصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه، وهى من أقدم ما دون فى عهد الصحابة فى النصف الأول من القرن الهجرى الأول، وعرفنا منزلتها وقيمتها، وأكدنا وصولها منفردة إلينا بإسناد صحيح، إلى جانب ذكرها جميعها أو بعضها فى مسند الإمام أحمد، وفى كتب السنن والمسانيد الأخرى.

واطعلنا على مراحل التدوين وجمع الحديث واختيار الصحيح منه، حتى وصلنا فى المدونات المشهورة.

وقد تجلى لنا من البحث كثرة الكتب والمدونات فى أول القرن الهجرى الثانى.

وعرضنا فى الفصل الثالث من هذا الباب أيضًا بعض آراء فى التدوين، ولم نوافق الشيخ محمد رشيد رضا على رأيه: أن أول من كتب الحديث من التابعين فى القرن الأول وجعل ما كتبه مصنفًا مجموعًا هو خالد بن معدان الحمصى، وأثبتنا أن هناك من سبقه فى حفظ مدوناته أمثال عبد الله بن عمرو بن العاص، وهمام بن منبه وانتهينا إلى أن صحف خالد من أوائل الصحف التى ضمت علمه فى ذلك القرن.

وعرضنا رأى السيد حسن الصدر، الذى لا يوافق رأى جمهور المحدثين فى تدوين الحديث فى عهد عمر بن عبد العزيز، وينكر ما يثبت هذا، ليؤكد سبق الشيعة وتقدمهم فى جمع الأخبار، وفندناه ورددنا عليه بالحجج والبراهين، وأكدنا صحة ما ذهب إليه جمهور المحدثين، وبينا عدم تعارضه مع تدوين الإمام على وأصحابه، وانتهينا إلى سبق أبى رافع مولى رسول الله ﷺ بالتأليف والتصنيف إذا صح خبر تصنيفه كتابًا فى الحديث. وأكدنا أن صحة هذا الخبر لا تحملنا على أن ننفى ما ثبت تاريخيًا من أخبار التدوين فى عهد عمر بن عبد العزيز.

ثم عرفنا مكانة الإمام زيد بن على ومجموعه، وانتهينا إلى أن مجموعه دليل مادى على ما صنف فى مطلع القرن الهجرى الثانى، وقد عرضنا نماذج مما جاء فيه، لنقف على حقيقته.

ثم عرضت رأيى فى التدوين الرسمى، وهو ما تبين لى أثناء البحث حول محاولة أمير مصر عبد العزيز بن مروان تدوين الحديث، بتكليف التابعى الجليل كثير بن مرة الحضرمى أن يكتب إليه ما سمع من حديث من أصحاب رسول الله ﷺ، وانتهيت إلى أنه إذا ثبتت استجابة كثير بن مرة لطلب أمير مصر فقد ثبت أن بعض الحديث دوّن رسميًا قبل التدوين الرسمى المشهور بربع قرن. وأن اهتمام أمير مصر بحديث رسول الله ﷺ وتدوينه يزيدنا ثقة بأن التدوين قد سار جنبًا إلى جنب مع الحفظ.

ثم عرضت آراء المستشرقين فى تدوين الحديث، وناقشتها، وعرفنا أن أبحاثهم لم تسلم من الخطأ، وأن جولد تسيهر لم يصب فى استنباطه من الأخبار الواردة

فى كراهة الكتابة وإباحتها. وتصوره قيام حزبين متخاصمين أهل رأى يضعون ما ينفى التدوين ليطعنوا فى بعض الأحاديث ويرفضوها، تبعًا لميولهم، وأهوائهم، وأهل حديث يضعون ما يروق لهم من الأخبار التى تثبت التدوين، ليحتجوا ببعض الأحاديث التى تخدم غاياتهم وأهواءهم. وأكدنا أن علماء المسلمين وفقهاءهم أرفع بكثير مما تصوره جولد تسيهر، وانتهينا إلى أنهم نهجوا جميعًا المنهج العلمى الدقيق فى سبيل الحفاظ على الشريعة الإسلامية.

وعرفنا من الباب الخامس القلوب الواعية، التى حفظت السنة ونقلتها، وأدحضنا بالحجج والبراهين ما أثير من شبهات حول أبى هريرة وابن شهاب الزهرى، ورددنا كل ما أثاره أعداء السنن ـ من مستشرقين وباحثين مسلمين ـ حولهما، وظهرت لنا مكانتهما، وتكشفت الغايات السيئة من وراء تلك الشبهات.

وعلى ضوء جميع ما تقدم أصبحنا على يقين من أن السنة حفظت على أسلم القواعد العلمية، واهتم بها المسلمون اهتمامهم بالقرآن، ولم تهمل حتى قيض لها من يجمعها فى مصنفات الحديث بعد أكثر من قرنين ـ كما يزعم الزاعمون ـ بل كانت مصدر التشريع الإسلامى إلى جانب القرآن الكريم، يجلها المسلمون، ويحترمونها، ويدينون بها، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله.

وقبل أن أختتم الموضوع أذكر بعض المقترحات فيما يلى:

١ ـ أن تزاد العناية بدراسة الحديث ورجاله، وخاصة الصحابة منهم، فى مختلف مراحل الدراسة، بما يناسب المستويات التعليمية، لتنشأ الأجيال المسلمة على هدى الرسول ﷺ، وهى على معرفة حسنة بمن نقل إليها أصول شريعتها، وألا يقتصر تدريس الحديث فى المراحل الأولى على حصص مادة (التربية الإسلامية) بل يتعداه إلى حصص الأخلاق والتربية الاجتماعية، والمطالعة والتاريخ والصحة، فيدرس فى كل مادة ما يلائمها، ويسهل تطبيق هذا بتعاون المدرسين والمؤلفين.

٢ـ أن يدرس تاريخ السنة بتوسع، كما يدرس تاريخ الفقه فى الكليات المختصة، ككليات الشريعة، ودار العلوم وأصول الدين، وكليات الحقوق، وألا يكتفى بدراسة أحاديث الأحكام فى الكليات الإسلامية المختصة، بل تقرر أحاديث فى التربية ومكارم الأخلاق والآداب. وأن يؤلف كتاب فى السنة وتاريخها، يشتمل على الأدلة والبراهين التى تثبت الحقيقة التاريخية للسنة وحفظها وروايتها وانتقالها. . . وأرجو أن يهتم العلماء بهذا، وحبذا لو عنيت جهة إسلامية مسؤولة كالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتوجيه جماعة من العلماء المتخصصين إلى تأليف هذا الكتاب، وطبعه ونشره، ليصحح بعض الأخطاء التى وقع فيها الباحثون المسلمون والمستشرقون.

٣ـ وأرى إتمامًا للفائدة العلمية التى وصلنا إليها من بحثنا هذا:

(أ) أن يفرد بعض أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين وتابعيهم، كعبد الله بن عمر، وابن شهاب الزهرى، وسفيان الثورى، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، بدراسات تكشف عن جهودهم فى حفظ السنة، والاستيثاق لها، ونشرها.

(ب) أن تحقق وتنشر بعض أمهات الكتب التى مازالت مخطوطة مجهولة لكثير من الباحثين أو العلماء، مع فضلها وأثرها الواضح فى نقل الحديث، وصيانته وحفظه، والتقعيد لدراسته وروايته، كالجامع لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى، وكتب العلل للإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، وكتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للرامهرمزى، وكتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى، وإنى لأرجو الله أن يوفقنى إلى متابعة عملى لإخراج الكتابين الأخيرين على نحو يخدم العلم والحقيقة إن شاء الله تعالى.

(جـ) أن تفرد نشأة علم مصطلح الحديث ببحث واف، يظهر تاريخ تقعيد قواعد مصطلح الحديث وأصوله، التى صانت السنة وحفظتها وبينت صحيحها من

سقيمـها، على نهج علمى يسهل الرجوع إليه، ويتـفق مع روح هذا العصر، وإنى لأرجو الله أن أطرق هذا البحث، فى متابعة دراستى العليا إن شاء الله تعالى.

(د) أن يفـرد ما دوّن من الحـديث فى عصـر الرسـول ﷺ وعصـر الصحـابة بالبحث، ويجمع فى مؤلف يكون وثيقة تاريخيـة قيمة عن اهتمام المسلمين بتدوين حديثهم منذ عهده ﷺ.

وبهذا أرجو أن أكون قد وفقت إلى أداء واجبى، ويكفينى منه أن عشت فى هذا الموضوع سنوات عدة، مع رسـول الله ﷺ، المربى العظيم، والمعلم الخالد الأمين، ومع حديثه الطاهـر، وصحابته وأتباعـهم، فانتقلت بمشاعـرى وعواطفى إلى عالم عظيم، يسوده الإخاء والبذل والفناء فى سبيل الله، وتعلوه نسمات الأرواح السامية والنفوس الكبيرة، والهـمم العالية، والعزائم الماضية، فأفدت كـثيرًا، ولهذا سأقف حياتى على خدمة السنة، سائلا الله العظيم أن يجمع الأمة العربية والإسلامية على القرآن الـكريم، والسنة التى صحت عن رسـول الله ﷺ، وأن يوفقنا إلى الـتأسى برسول الإنسـانية والسير على هـداه، وفى هذا التوفيق والنجاح، والحـمد لله رب العالمين.

**محمد عجاج الخطيب**

تم الكتاب بعون الله

## ملحق

كنت قد ناقشت بعض من اشتبه عليه حديث «**من اصطبح كل يوم سبع تمرات لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل**». وعرضت قول بعض العلماء فيه، وأكدت صحته سنداً ومتناً فى (ص ٢٥٧) وما بعدها من هذا الكتاب، وبعد أن تم طبع ذلك نشرت «جريدة الأهرام» تصريحًا للدكتور عبد العزيز شرف يؤيد ما ذهبت إليه، فرأيت إلحاقه هنا زيادة الفائدة.

كتبت الأهرام تحت عنوان «البلح علاج لأمراض العيون والجلد والأنيميا والنزيف ولين العظام والبواسير يساعد على الولادة بسهولة».

(أثبتت الأبحاث العلمية التى أجريت أخيرًا بالمركز القومى للبحوث أن البلح غذاء كامل، ويفيد فى وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر، وعلاج الأمراض الجلدية كالبلاجرا وأمراض الأنيميا وحالات النزيف ولين العظام، والبواسير ويساعد المرأة الحامل على الولادة بسهولة.

صرح بذلك الدكتور عبد العزيز شرف المشرف على وحدة بحوث الأدوية بالمركز القومى للبحوث، وأضاف قائلا: إن الأبحاث أثبتت كذلك أن البلح يعادل اللحم فى قيمته الغذائية، ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية. وذلك بالإضافة إلى أنه غنى بالكالسيوم والفسفور والحديد، ويحتوى على غالبية الفيتامينات المعروفة). «جريرة الأهرام الإثنين ١٢ ذو الحجة ١٣٨٢ الموافق ٦ مايو ١٩٦٣ السنة ٨٩ ـ العدد ٢٧٩٠٥ ص٤».

## المصادر والمراجع[1]


١ ـ القرآن الكريم:

٢ ـ أبو هريرة(*): لعبد الحسين شرف الدين العاملى الطبعة الأولى ـ صيدا.

٣ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: لبدر الدين الزركشى بتحقيق محمد سعيد الأفغانى طبع دمشق المجمع العلمى.

٤ ـ الإحكام فى أصول الأحكام: لعلى بن أحمد (بن حزم) الأندلسى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى طبع الخانجى بالقاهرة ـ١٣٤٥هـ.

٥ ـ الإحكام فى أصول الأحكام: لسيف الدين على بن أبى على الآمدى طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

٦ ـ أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى طبع مصر١٣٢٢هـ.

٧ ـ الآداب الشرعية: لمحمد بن مفلح المقدسى مصر ١٣٤٨هـ.

٨ ـ الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل البخارى واستوفى تخريج أحاديثه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩.

٩ ـ إرشاد السارى: لشهاب الدين القسطلانى طبع مصر ـ ١٣٢٦هـ.

١٠ ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى سنة ١٩٥٤ طبع الدار البيضاء.

١١ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: لأبى عمر يوسف بن عبد البر على هامش الإصابة لابن حجر طبع مصطفى محمد بالقاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.


(١) تراجع الكتب المذكورة فى الفصل الرابع من الباب الثالث فقد آثرنا ألا ندرجها ثانية هنا.

(*) رجعنا إليه الرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.

١٢ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى طبع القاهرة ١٢٨٦هـ.

١٣ـ أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد لابن حزم الأندلسى مخطوط: دار الكتب المصرية.

١٤ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على (ابن حجر) العسقلانى طبع مصر ١٣٢٣ فى ٨ مجلدات.

١٥ـ أصول التشريع الإسلامى لفضيلة الأستاذ على حسب الله الطبعة الثانية ـ دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

١٦ـ أضواء على التاريخ الإسلامى لفتحى عثمان طبع دار الجهاد: ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

١٧ـ أضواء على السنة المحمدية[1] لمحمود (أبو رية) طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

١٨ـ الأعلاق النفيسة لأحمد بن عمر بن رسته طبع ليدن ـ١٩٨١م.

١٩ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الأولى مطبعة السعادة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٠ـ الأعلام لخير الدين الزركلى الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٢١ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى طبع دمشق: ١٣٤٩هـ.

٢٢ـ أقدم تدوين فى الحديث النبوى (صحيفة همام بن منبه) الدكتور محمد حميد الله طبع المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٣م.

٢٣ـ ألفية السيوطى لجلال الدين السيوطى تحقيق أحمد محمد شاكر طبع عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

(١) رجعنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.

٢٤ـ الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٦م.

٢٥ـ الإمام زيد لمحمد أبو زهرة دار الفكر العربى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.

٢٦ـ الأموال للقاسم بن سلام طبع مصر ١٣٥٣هـ.

٢٧ـ الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى طبع المطبعة السلفية بالقاهرة: ١٣٧٨هـ.

٢٨ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (للحافظ ابن كثير) لأحمد محمد شاكر طبع محمد على صبيح وأولاده بالقاهرة الطبعة الثانية: ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

٢٩ـ البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح لأبى البقاء محمد بن خلف الأحمدى مخطوط دار الكتب المصرية.

٣٠ـ البداية والنهاية لأبى الفداء عماد الدين إسماعيل (بن كثير) مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٣١ـ البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث لإبراهيم بن كمال الدين (ابن حمزة) طبع القاهرة ١٣٢٩هـ.

٣٢ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر طبعة شركة الطباعة والنشر العراقية ببغداد ١٩٥١م.

٣٣ـ تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم (بن قتيبة الدينورى) مطبعة كردستان العلمية بمصر: ١٣٢٦هـ.

٣٤ـ تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن مطبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة الطبعة الرابعة: ١٩٥٧م.

٣٥ـ تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين الذهبى مكتبة القدسى بالقاهرة الأجزاء (١-٥) ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م.

٣٦ـ تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى طبع بمصر: ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٩م.

٣٧ـ تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على (الخطيب البغدادى) طبع بمصر: ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م.

٣٨ـ تاريخ التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبى مطابع دار الكشاف بيروت ١٩٥٤م.

٣٩ـ تاريخ التشريع الإسلامى لعبد اللطيف محمد السبكى ومحمد على السايس ومحمد يوسف البربرى مطبعة الاستقامة بالقاهرة: الطبعة الثالثة: ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

٤٠ـ تاريخ التشريع الإسلامى لمحمد الخضرى مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة السابعة: ١٩٦٠م.

٤١ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطى المطبعة المنيرية بمصر: ١٣٥١هـ.

٤٢ـ تاريخ داريا للقاضى عبد الجبار بن عبد الله الخولانى: بتحقيق سعيد الأفغانى دمشق المجمع العلمى ١٩٥٠م.

٤٣ـ تاريخ دمشق لعلى بن الحسن هبة الله (ابن عساكر) مخطوط دار الكتب المصرية.

٤٤ـ تاريخ الدولة العربية[1] للمستشرق يوليوس فلهوزن تحقيق الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة والدكتور حسين مؤنس: طبع مصر: ١٩٥٨م.

٤٥ـ التاريخ الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخارى طبع الهند ١٣٢٥هـ.

٤٦ـ تاريخ الفقه الإسلامى للدكتور محمد يوسف موسى طبع دار الكتاب العربى بمصر: ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

(١) رجعنا إليه للرد على بعض الشبهات.

٤٧ـ تاريخ فنون الحديث لمحمد عبد العزيز الخولى طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة الثالثة.

٤٨ـ التاريخ الكبير للإمام البخارى مخطوط دار الكتب تحت رقم (١٨٩٠) والجزء الأول منه طبع الهند سنة ١٣٦٠ـ١٣٦١هـ.

٤٩ـ التاريخ الكبير وهو (تهذيب تاريخ ابن عساكر) لعبد القادر بدران طبع دمشق مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ.

٥٠ـ تاريخ اليعقوبى[1] لأحمد بن أبى يعقوب طبع النجف ١٣٥٨هـ.

٥١ـ التبصير فى الدين لأبى المظفر السمعانى بتحقيق محمد زاهد الكوثرى طبع الخانجى بالقاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٥٢ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطى طبع مصر: ١٣٥١هـ.

٥٣ـ تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لعبد الله محمد البشير ظافر: طبع مصر: ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م.

٥٤ـ تدريب الراوى لجلال الدين السيوطى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة القاهرة بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

٥٥ـ تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى طبع الهند ١٣٣٣هـ.

٥٦ـ تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسى طبع مصر ١٣٢٣هـ.

٥٧ـ تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الهندى (الفتنى) طبع مصر ١٣٤٣هـ.

٥٨ـ ترتيب الثقات لابن حبان: لعلى بن أبى بكر الهيثمى مخطوط دار الكتب المصرية.

(١) رجعنا إليه للرد على بعض الشبهات.

٥٩ـ تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبى السعود محمد بن محمد العمادى. مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة.

٦٠ـ تفسير الطبرى (جامع البيان من تأويل آى القرآن) لمحمد بن جرير الطبرى بتحقيق ومراجعة محمود وأحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة.

٦١ـ تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى طبع الهند ١٩٥٢م.

٦٢ـ تقييد العلم لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت (الخطيب البغدادى) بتحقيق الدكتور يوسف العش دمشق ١٩٤٩م.

٦٣ـ تلقيح فهوم أهل الآثار لجمال الدين: ابن الجوزى مخطوط دار الكتب المصرية.

٦٤ـ تمييز المرفوع عن الموضوع للملا على القارى مخطوط دار الكتب المصرية.

٦٥ـ التنبيه والإشراف لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى طبع دار الصاوى بالقاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.

٦٦ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لعلى (بن عراق) الكنانى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨هـ.

٦٧ـ تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن على (بن حجر) العسقلانى الطبعة الأولى بالهند حيدر آباد ١٣٢٥هـ.

٦٨ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائرى مصر: ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م.

٦٩ـ توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعانى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة الخانجى القاهرة الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

٧٠ـ الثقات لأبى حاتم بن حبان البستى مخطوط دار الكتب المصرية (٢٠٨ طلعت مصطلح).

٧١ـ الثقافة المصرية (مجلة) نشأة تدوين العلم فى الإسلام للدكتور يوسف العش العدد (٣٥٢، ٣٥٣) السنة السابعة.

٧٢ـ جامع بيان العلم وفضله لأبى عمر يوسف بن عبد البر مصر إدارة المطبعة المنيرية.

٧٣ـ الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مصورة ـ دار الكتب المصرية.

٧٤ـ الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ٨ مجلدات طبع الهند: ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٧٥ـ الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسى طبع الهند ١٣٢٣هـ.

٧٦ـ حاشية لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر لعبد الله بن حسين طبع مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م.

٧٧ـ الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو مطبعة مصر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

٧٨ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٧هـ.

٧٩ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهانى طبع مصر: ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

٨٠ـ خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى القاهرة المطبعة المنيرية الطبعة الأولى.

٨١ـ خطط المقريزى = المواعظ والاعتبار: لأحمد بن على تقى الدين المقريزى طبع مصر سنة ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٣م.

٨٢ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفى الدين الخزرجى طبع مصر: ١٣٠١هـ.

٨٣ـ دائرة المعارف الإسلامية[1] ترجمة أحمد الشنتناوى وإخوانه.

٨٤ـ الرد على الجهمية (رد الدارمى على بشر المريسى) لعثمان بن سعيد الدارمى مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة: ١٣٥٨هـ.

٨٥ـ رسالة فى الرواة الثقات لشمس الدين الذهبى مصر سنة ١٣٢٤هـ.

٨٦ـ الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعى بتحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م. مطبعة البابى الحلبى.

٨٧ـ الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكنانى طبع بيروت ١٣٣٢هـ.

٨٨ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام: لشيخ الإسلام تقى الدين (ابن تيمية) طبع الهند سنة ١٣١١هـ.

٨٩ـ الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير لشرف الدين الصنعانى طبع مصر ١٣٤٧هـ.

٩٠ـ الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ليحيى العامرى اليمنى طبع الهند سنة ١٣٠٣هـ.

٩١ـ سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى طبع مصر مصطفى البابى الحلبى.

٩٢ـ سنن ابن ماجه بحاشية السندى لمحمد بن يزيد بن ماجه القزوينى الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ١٣١٣هـ.

٩٣ـ سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى طبع مصر ١٣٦٩هـ.

٩٤ـ سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩هـ.

(١) رجعنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبهات حول السنة ورواتها.



obeikandl.com

٩٥ـ سنن النسائى بحاشية السندى لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ.

٩٦ـ السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقى طبع الهند ـ حيدر آباد.

٩٧ـ السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى دار العروبة بالقاهرة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

٩٨ـ سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى الجزء (١، ٢، ٣) طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٥ـ١٩٦٢، وبقية الأجزاء مخطوطة فى دار الكتب المصرية.

٩٩ـ سيرة النبى ﷺ لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.

١٠٠ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٠هـ.

١٠١ـ شرح الأربعين النووية ليحيى بن شرف الدين النووى الطبعة الثانية شركة الشمرلى بمصر.

١٠٢ـ شرح منهج البلاغة لعز الدين أبى حامد الشهير بابن أبى الحديد بتحقيق نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين بيروت: دار الفكر.

١٠٣ـ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى مخطوط دار الكتب المصرية.

١٠٤ـ صحيح البخارى بحاشية السندى لمحمد بن عبد الهادى السندى طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١٠٥ـ صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج بتحقيق وتصحيح وتبويب محمد فؤاد عبد الباقى طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٠٦ـ صحيح مسلم بشرح النووى للإمام يحيى بن شرف الدين النووى المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣٤٩هـ.

١٠٧ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة الطبعة الخامسة ١٩٥٦م.

١٠٨ ـ طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطى طبع غوطا ١٨٣٣م.

١٠٩ ـ طبقات علماء أفريقيا لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمى (تحقيق ونشر الشيخ محمد بن أبى شنب) طبع الجزائر سنة ١٣٣٢هـ.

١١٠ ـ الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى مطبعة بريل بليدن ١٣٢٢هـ.

١١١ ـ طبقات المدلسين لشهاب الدين أبى الفضل (بن حجر) العسقلانى طبع مصر: ١٣٢٢هـ.

١١٢ ـ ظلمات أبى رية لمحمد عبد الرزاق حمزة المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩هـ.

١١٣ ـ العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م.

١١٤ ـ العقيدة والشريعة فى الإسلام[1] لأجناس جولد تسيهر ترجمة: د. محمد يوسف موسى، وعلى حسن عبد القادر، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، مطابع دار الكتاب العربى بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.

١١٥ ـ علم أصول الفقة لعبد الوهاب خلاف مطبعة النصر بالقاهرة الطبعة السابعة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

١١٦ ـ علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح تقى الدين الشهرزورى (ابن الصلاح) طبع مصر ١٣٢٦هـ.

١١٧ ـ علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحى الصالح مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

١١٨ ـ العواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧١هـ.

١١٩ ـ عيون الأخبار لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى مطبعة دار الكتب المصرية ١٤٣٤هـ ـ ١٩٢٥م.

(١) ورجعنا إليه للرد على بعض الشبهات التى أثيرت فيه حول السنة ورواتها.

١٢٠ـ غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين (ابن الجزرى) طبع مصر ١٩٣٥م.

١٢١ـ غوطة دمشق لمحمد كرد على دمشق المجمع العلمى ١٩٥٢م.

١٢٢ـ فتح البارى لشهاب الدين بن الحجر العسقلانى مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.

١٢٣ـ فتح الغفار بشرح المنار (مشكاة الأنوار فى أصول المنار) لزين الدين ابن إبراهيم (ابن نجيم الحنفى) مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م.

١٢٤ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لعبد الرحيم العراقى طبع بالقاهرة: الطبعة الأولى: ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٧م.

١٢٥ـ فتوح البلدان لأبى الحسن البلاذرى مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٩م.

١٢٦ـ فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠م.

١٢٧ـ فجر الإسلام لأحمد أمين نهضة مصر بالقاهرة الطبعة السابعة: ١٩٥٩م.

١٢٨ـ الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والحديث النبوى لنوح بن مصطفى القونوى مخطوط بدار الكتب المصرية.

١٢٩ـ الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن محمد البغدادى طبع دار المعارف بالقاهرة.

١٣٠ـ الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لمحمد بن على الشوكانى بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليمانى الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

١٣١ـ فواتح الرحموت فى شرح مسلم الثبوت لعبد العلى محمد اللكنوى طبع بالهند.

١٣٢ـ قبول الأخبار ومعرفة الرجال لأبى القاسم عبد الله بن أحمد البلخى مخطوط ـ دار الكتب المصرية.

١٣٣ ـ قواعد التحديث لجمال الدين القاسمى طبع بدمشق ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٥م.

١٣٤ ـ القياس فى الشرع الإسلامى لتقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية بالقاهرة: ١٣٧٥هـ.

١٣٥ ـ الكامل فى التاريخ لعلى بن محمد عز الدين (ابن الأثير) الجزرى المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ.

١٣٦ ـ الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لأبى أحمد عبد الله ابن عدى الجرجانى مخطوط دار الكتب المصرية، تحت رقم (٩٥) مصطلح.

١٣٧ ـ كتاب العلم لزهير بن حرب مخطوط ـ المكتبة الظاهرية بدمشق.

١٣٨ ـ كتاب العلم لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى مخطوط ـ المكتبة الظاهرية بدمشق.

١٣٩ ـ الكشف الإلهى عن شديد الضعف والموضوع والواهى لمحمد بن محمد السندروسى مخطوط ـ دار الكتب المصرية.

١٤٠ ـ الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى طبع بالهند: ١٣٥٧هـ.

١٤١ ـ اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى طبع بمصر ١٣١٧هـ.

١٤٢ ـ لسان العرب لأبى الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقى الطبعة الأولى ١٣٠٢هـ.

١٤٣ ـ لسان الميزان لابن حجر طبع الهند: ١٣٢٩هـ.

١٤٤ ـ اللطائف فى دقائق المعارف من علوم الحفاظ الأعارف للحافظ محمد ابن أبى بكر الأصبهانى المدنى. مخطوط الظاهرية بدمشق.

١٤٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمى طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

١٤٦ـ مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادى طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة: الطبعة الثانية ١٩٥٨م.

١٤٧ـ المحبر لمحمد بن حبيب طبع الهند ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م.

١٤٨ـ المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى مخطوط ـ دار الكتب المصرية.

١٤٩ـ مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسماعيل (أبو شامة) طبع مصر ضمن مجموعة: ١٣٢٨هـ.

١٥٠ـ المدخل إلى السنة وعلومها للدكتور محمد معروف الدواليبى مطبعة الجامعة السورية بدمشق: ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٥١ـ المدخل إلى علم أصول الفقه للدكتور محمد معروف الدواليبى مطبعة الجامعة السورية بدمشق الطبعة الثانية: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٥٢ـ المدخل فى أصول الحديث لأبى عبد الله النيسابورى (الحاكم) طبع بإشراف الشيخ راغب الطباخ بحلب.

١٥٣ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبة مطبعة الأزهر بالقاهرة: ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

١٥٤ـ مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار لابن فضل الله العمرى طبع دار الكتب المصرية.

١٥٥ـ المستدرك على الصحيحين لأبى عبد النيسابورى (الحاكم) طبع حيدر آباد: ١٣٤١هـ.

١٥٦ـ مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيبانى بتحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بالقاهرة.

١٥٧ـ مسند الإمام الشهيد زيد جمع عبد العزيز البغدادى طبع بالقاهرة: ١٣٤٠ـ ١٩٢٠م.

١٥٨ـ مسند عبد الله بن عمرو وصحيفته الصادقة للسيد محمد سيف الدين عليش رسالة ماجستير فى مكتبة كلية دار العلوم.

١٥٩ـ مصادر الشعر الجاهلى للدكتور صارم الدين الأسد دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦م.

١٦٠ـ المصباح المضيء لمحمد بن على الأنصارى مخطوط ـ مكتبة الأوقاف بحلب.

١٦١ـ مصنف ابن أبى شيبة لأبى بكر بن أبى شيبة مخطوط الظاهرية.

١٦٢ـ معجم البلدان لياقوت الحموى مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٦م.

١٦٣ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

١٦٤ـ معرفة السنن والآثار لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى فيلم فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية عن مخطوط بالجامعة الأمريكية فى بيروت.

١٦٥ـ المغازى الأولى ومؤلفوها للمستشرق يوسف هورفتس ترجمة حسين نصار طبع مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة.

١٦٦ـ المقاصد الحسنة لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى بتحقيق عبد الله محمد الصديق مصر ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٦٧ـ مقدمة التمهيد لأبى عمر يوسف بن عبد البر مخطوط: مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية.

١٦٨ـ الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى بتحقيق محمد بن فتح الله بدران الطبعة الأولى بمصر.

١٦٩ـ المنار لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

١٧٠ـ المنار (مجلة) بحث للسيد رشيد رضا حول كتابة الحديث.

١٧١ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال لتقى الدين أحمد بن تيمية اختصره الذهبى من منهاج السنة بتحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤هـ.

١٧٢ ـ المنهج الحديث فى علوم الحديث للدكتور محمد محمد السماحى مطبعة الأزهر بالقاهرة: ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

١٧٣ ـ منهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى مطبعة مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٧٤ ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى طبع مصر عيسى الحلبى ١٣٧٠هـ.

١٧٥ ـ ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبى مطبعة السعادة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

١٧٦ ـ النجوم الزاهرة ليوسف بن تغرى بردى مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩م.

١٧٧ ـ نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى للدكتور على حسن عبد القادر مطبعة العلوم بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

١٧٨ ـ نور اليقين لمحمد الخضرى بك طبع دار الأدب العربى بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٧٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمود (ابن خلكان) مصر المطبعة الميمنية: ١٣١٠هـ.

١٨٠ ـ الولاة والقضاة: لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى تحقيق (رفن كست) طبع بيروت سنة ١٩٠٨م.

***



obeikandl.com